الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل: 1435080424

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب جزائري

بعنوان:

تداخلات المركز الذكوري والهامش الأنثوي في رواية تشرفت برحيلك لفيروز رشام

إعداد الطالبة:

- حنان ناصري

أمام لجنة المناقشـــــــــــة المكونة من السادة الأساتذة:

نور الهدى حلاب أستاذ محاضر	جامعة المسيلـــــــة	رئيسا
لخضر هني أستاذ محاضر	جامعة المسيلـــــــة	مشرفا ومقررا
ملود قاني أستاذ محاضر	جامعة المسيلـــــــة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1439-1440 هـ / 2018-2019

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

أحمد الله سبحانه وتعالى على أن مكنني من إتمام هذا العمل سائلة الله النفع العميم، وأن يكون عملا خالصا لوجهه الكريم.

وعلى هذا النحو

أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى الأستاذ المشرف

الأستاذ: هني لخضر

على ما بذله من جهد في النصح والتوجيه والمتابعة في هذا البحث .

كما أتوجه بشكري الخالص إلى إدارة كلية الأدب وكافة الأساتذة على التسهيلات التي قدمت لي خلال هذا المشوار الجامعي.

ولا يفوتني أن أتوجه بجزيل الشكر إلى رئيس قسم الأدب

ل مرد .

كما أتوجه بالشكر إلى الأساتذة الذين تفضلوا بقراءة هذا البحث ومناقشته .

وإلى كل من ساعدني على إنجازه من قريب أو من بعيد ولو بالكلمة الطيبة .

"حنان"

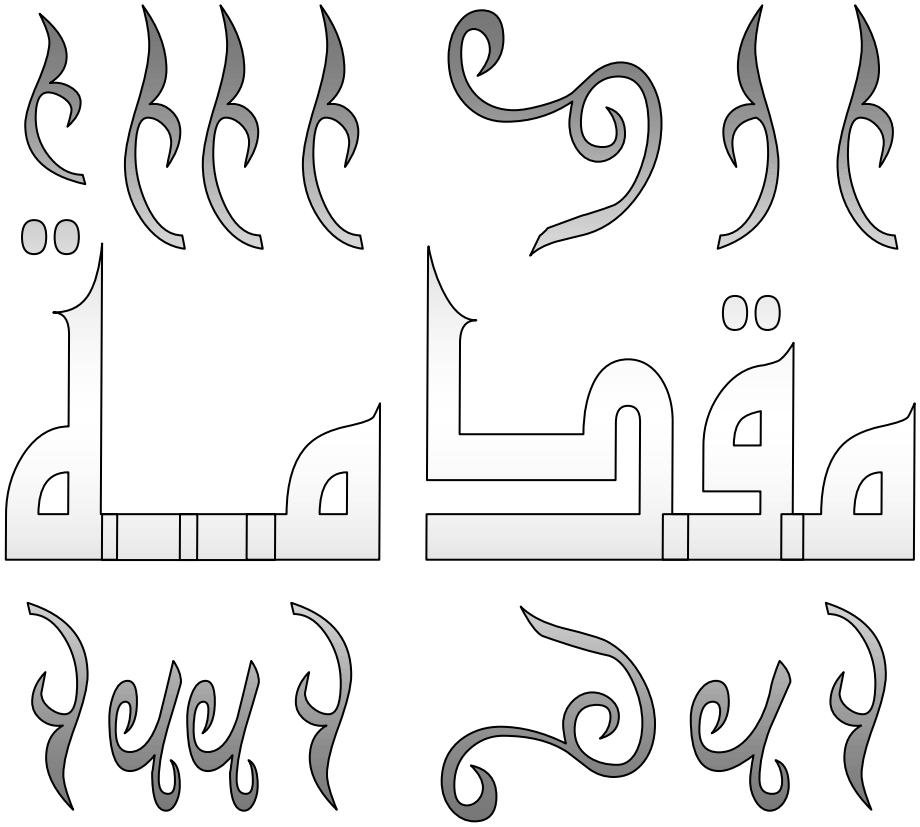

مقدمة:

إن تناولي لموضوع المركز الذكوري والهامش الأنثويإشارةإلى عنف سلطوي وكذلك الجرأة على فضح الأنظمة الذكورية وقوانينه القهرية التي ظلت مسلمة لدى مختلف الشعوب والحضارات العالمية، التي شكلت أرقى موروث وقاعدة راسخة في الذهنيات البشرية بما تحمله من تداخلات تبلورت عبر التاريخ والمجتمعات، وكذلك الصراع من اجل تحقيق استمرارية الهيمنة الذكورية وبقائها يحاول هذا الموضوع دراسة الهامش الأنثوي لفضح الوعي الجماعي الفاسد أي فساد السلطة الممارسة ضد الأنثى في الإصرار على تهميشها وتغيبها وفرض الهيمنة عليها، إذ هي تحاول التحرر وممارسة وعيها الخاص وإبداعها وقيمتها الإنسانية والثقافية والذاتية بطريقة مستقلة متحررة، والتخلص من الوضع الاجتماعي السائد الذي كانت تعاني منه.

للمرأة مكانة كبيرة في الدينالإسلامي حيث خصها الإسلام بسورة من القران سورة النساء، ورفع شانها بان سواها بالرجل، بإعطائها حقوقها ومنها حق العمل ومنحها إبداءرأيها والتعبير عن ذاتها بكل حرية.

ووقع اختياري على هذا الموضوع بما تحمله ثناياه من قواعد تشكلت بفعل (التطرف الديني، الإرهاب، العنف الأسري، الحريات الفردية، التاريخ، المجتمع، العادات والتقاليد). وكانت رواية «تشرفت برحيلك» للروائية "فيروز رشام" [1] خير نموذج يمثل هذا الموضوع حيث يرصد لنا التغيرات الفكرية والسلوكية التي حدثت في المجتمع الجزائري خلال فترة العشرية السوداء، ووضع المرأة وقمع الذَّكَرْ لحريتها، وعلى هذا الأساس لم ينفي المجتمع الأنثى في جسدها ولم يجردها من حياتها الجنسية فحسب، بل العقل الذكوري رسم مكانة وجود المرأة في حياته

[1]) فيروز رشام: روائية جزائرية، أستاذة جامعية بجامعة آكليهحند أو لحاج، البويرة، الجزائر.

وقَنَّنَ من تصرفاتها حسب مزاجه الذكوري، وبناء سلطة ذكورية ذات نظام يفرض على الأنثى احترامها والتقيد بها، ومعالجة هذا الموضوع ماهو إلا محاولة بسيطة لرفع الستار عن عنف ذكوري ضد الأنثىلأجل قناعات سلطوية ذات بعد ذكوري بحت نابع من خلفيات اجتماعية وثقافية.

يطرح هذا الموضوع إشكاليات متعددة تتمحور كلها حول حياة الذكر والأنثى وحضور السلطة الذكورية داخل الأسرة والمجتمع، فنحن نتساءل إذن:

ما مفهوم المركز الذكوري والهامش الأنثوي في الأدب العربي ، وكيف عالجتها الروائية، وهل عبرت هذه الرواية عن رؤية ثقافية لهذه الظاهرة أمأنها اكتفت بتحليلها والإشارةإليها؟.

اعتمدنا في هذا البحث على المنهج الثقافي، ومن أهم المراجع التي خدمت هذا المنهج أهمها النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية لعبد الله الغذامي، وكتب تناولت السلطة الذكورية مثل: ذكورة وأنوثة فكرة الاختلاف فرانسوازإيرتييه، والهيمنة الذكورية لبيار بورديو، وكتب عالجت قضية المرأة ومعاناتها مثل: بنيان الفحولة في المذكر والمؤنث لرجاء بن سلامة والأب في الرواية المعاصرة لعدنان علي الشريم.

انتهجت في دراستي لهذا الموضوع بتقسيم البحث إلى مدخل تمهيدي وفصلين: فصل نظري يحتوي على مبحثين كل مبحث يندرج تحت عناوين فرعية، إذ جاء الفصل الأول بتقديم مفهوم المركز على انه القوة المسيطرة حيث يعد الرجل هو المركز أي المتسلط له المكانة المرموقة، وكذلك التعريف بالذكورة على انه تصور اجتماعي ثقافي، صفإلى ذلك التطرق إلى المركزية الذكورية وهو المسير للنظام الاجتماعي تحت اسم الأبوية، وهذه السلطة تصب سلبيتها على الأنثى بصورة التميز والاحتقار والعنف، كما تناولنا عنصر الثقافة الذكورية وهي ثقافة مكتسبة اجتماعيا تعمل على رفع مستوى الرجل وتجعله يتصرف في جميع

القرارات دون أن تتدخل المرأة في ذلك، وجاءت السلطة الذكورية على الأنثى كرد فعل باعتبار أن الرجل هو الأعلى في الهرم والمرأة دائما تبقى في الأسفل لا وجود لها، حيث يبقى الرجل هو الحاكم داخل الأسرة والمجتمع، كما يتسنى لي أن ذكرت مصطلح الهامش حيث يعد شيء لا وجود له يقع على الحافة كالكلام الذي لا يجدي نفعا، وهذا ما انطبق على المرأة المهمشة بالنسبة للرجل، كذلك تعرضنا للتعريف بالأنوثة على أنها كائن عاطفي حنون وهي تختلف عن الرجل وقسا وته، وكذا تناولت تهميش المرأة في المجتمع أي مهمشة من التعليم والعمل ومن اتخاذ القرارات وإبداءرأيها، حيث يعد الرجل نفسه هو المتن بالإضافةإلى العنف ضد المرأة حيث سيطرة الرجل على المرأة ومنعها من حقوقها ومارس عليها التعسف والاستبداد، كذلك توقفت عند صورة المرأة في الثقافة العربية حيث تمثل عرض وشرق الرجل رغم أنالإسلام كان يمدها بحقوقها وفي نهاية الأمر وضعت صورة المرأة في المجتمع العربي حيث بدأتالمرأة تتحرر من قيود الرجل البالية وأعطى لها حق العمل والتعلم وإبداءرأيها بوصفها كائنا اجتماعيا كامل الحقوق.

كما خصصت في الفصل الثاني للجانب التطبيقي مبحثين كل مبحث يقع تحت عناصر فرعية، تناولت في تحليل الرواية القهر الأسري الذي تعرضت له البطلة من طرف عائلتها، حيث مورس عليهاالقهر الاجتماعي والإيديولوجي الفكري، وتعد الممارسات السلطوية التي عاشتها البطلة، توصلت إلى تبيان محاولات البطلة للتمرد على السلطة الذكورية، وذلك من خلال خرقها للنسق العائلي والمجتمعي للتحرر من سلطة الذكر لتصبح جزءا منه.

ومن الصعوبات التي اعترضت طريقي في التعمق أكثر في هذا البحث الاضطرابات المتكررة والمستمرة في الجامعة، ونقص المراجع التي تخدم المركز الذكوري والهامش الأنثوي كدراسة جديدة.

وفي الأخير اشكر المشرف على صبره الكبير معي ودعمه المستمر وسخائه في إمدادي بالمراجع. كما أتقدمإلى قسم اللغة العربية وآدابها بفائق الشكر والاحترام والتقدير على كل المجهودات المبذولة، وأتقدم بشكري إلى كليتي التي سهرت على خدمة الطالب وعلى جميع الخدمات التي سعت من اجلها لنصل إلى هذه المرتبة العلمية.

مدخل تمهيدي

للذكورة والأنوثة في الثقافة العربية

مدخل تمهيدي: الذكورة والأنوثة في الثقافة العربية.

إن الثقافة العربية ثقافة واحدة ذات خصائص محددة ومعينة مشتركة، ولكن إلى جانبها، هناك ثقافات فرعية لا يمكن حصرها. "فعلى المستوى الأفقي هنالك ثقافات وطنية (قطرية) متمايزة، وفي ذات الأقطار هناك ثقافات إقليمية متمايزة هي الأخرى، وعلى مستوى الإقليم هناك تمايز أيضا وهكذا، وعلى المستوى الراسي، هناك ثقافات أخرى: ثقافة قبلية، مدنية، جماهيرية، نخبوية، فلاحيه، عمالية، طلابية، أكاديمية وتربوية".[2]

مواطن الداء والعلة ليس في التمايز والاختلاف بين الثقافات على اختلاف أنواعها،إذ أن ذلك من طبيعة الوجود البشري على هذه الأرض.

هناك ثقافات عربية مشتركة كما أن هنالك ثقافة وارثا إنسانيا مشتركًا، ويجب الاعتراف بهذه التعددية الثقافية انطلاقا من ارض الواقع من اجل تحقيق الأهداف والغايات المرجوة.

إن هوية الثقافة سواء ذكورية كانت أو أنثوية، لا تتعلق بالثقافة العربية وحدها. فالذي يحدد ذكورية الثقافة أو انتويتها، مشيرًا إلى التحول في الحياة الاقتصادية، حيث سيطرت المرأة على مرجعيتها في الأسرة، من المرحلة الأبوية إلى الذكورية، مما انعكس على الهوية الثقافية فتحولت من ثقافة أنثوية –أمومية– إلى ثقافة ذكورية.

إن واقع الثقافة العربية القديم يجد نفسه مع المُسَلَّمِينَّ بذكورة تلك الثقافة، وربما بذكورة الثقافة الإنسانية القديمة، بوجه عام تلك الذكورة التي بدأت كما يرى بعض الدارسين، "مع اكتشاف الكتابة، فهي نمط من صناعة اللغة وتعنيه الخطاب.

---

[2]) تركي الحمد: الثقافة العربية أمام تحديات التغيير، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص27.

ومن هنا فان الرجل وجه مسار اللغة نحو وجه خاص، تحكم الذكورة فيه، وخلدوه عن طريق نقشه، وحفره في ذاكرة الثقافة الإنسانية، ومنها العربية وصارت الذكورة جوهر اللغة ووجهها ومصيرها الإنساني".[3]

إن ذكورة الثقافة العربية وانحيازها للرجل دون المرأة، ومن ثم انعكاس ذكورة تلك الثقافة العربية على اللغة العربية، "هي اللغة التي تقف فيها على ملامح ذكورية في عديد من فسمائها وتشكلانها، من مخاطبة المؤنث بصيغة ذكورية من مخاطبة جمع النساء فيهنَّ ذكر واحد". [4] انعكست ثقافة الذكورة على اللغة بوجه عام، واللغة القوا عدية الشارحة بوجه خاص.

نقول إن في تغيير أو انقلاب على ذكورة اللغة الشارحة خاصة واللغة عامة هو تغيير وانقلاب على ذكورة الثقافة، ومن ثم فان الهدف النهائي الذي تسعى إليه الدراسة هو مقاومة ذكورة الثقافة، والبحث عن موقع للأنثى الى جانب الرجل في سبيل تحقيق تقدم اجتماعي متشرد.

لا نبالغ كثيرا إذا قلنا بان حضور المرأة في التاريخ الثقافي العربي هو حضور ضعيف، فهذا الأخير هو تاريخ ثقافي ذكوري بالأساس، لكن لا وجود لأسماء أنثوية، لها على الأقل نفس حضور الرجل تاريخيا في المجالات الثقافية والمعرفية الأخرى، كعلوم الدين، والفلسفة، وعلم الكلام، أو في مجال التاريخ.

إن مساهمة المرأة محدودة في الحياة الثقافية والفكرية العربية، حيث أن للذكر ثقافة غير ثقافة الأنثى، وتختلف تجاربها الحياتية، "إذ أن معتقدات الوالدين والأهل ومفهوم الثقافة للجنس من حيث هو مذكر أو مؤنث، تلعب دورها بالإيحاء

---

[3]) محمد احمد أبو عيد: ذكورة اللغة الشارحة في كتابات علماء العربية القدماء، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، المجلد6، العدد1، 2010،ص235.

[4]) المرجع نفسه، ص235.

والتوجيه، بما هو مناسب أو غير مناسب لكل من الجنسين فيما يتعلق بالأخلاق والسلوك والاهتمامات والمركز والقيمة والحركات والتعبيرات". [5] فهناك توقعات تحملها الثقافة عن هوية جنسه تشجع الذكر على أن يطور الدوافع الاعتدائية بينما تعمل الثقافة هذه على تعطيل هذه الدوافع عند الأنثى أو كبتها.

لا بد من أن نعترف أن الثقافة المجتمعية العربية لها جملة من التصورات المتناقضة والمتضاربة حول الكيان الأنثوي، المتحجب وراء غلالات سميكة من الاستلاب الأبوي والسلطوي والديني بتجليات ثقافية وحقوقية، يسندها واقع اجتماعي وسياسي عربي بلغ ذروة الاضطرابات.

أوضحت الدراسات المقارنة لكل من المرأة والرجل في الثقافات المختلفة، إن الثقافة هي التي تقرر الأوضاع الفعلية بين الجنسين، وعلى هذا الأساس فان سيادة الرجل وسيطرته أو سيادة المرأة وسيطرتها أمور لا ترجع إلى الفروق البيولوجية فحسب، وإنما تحديد العلاقات بين الرجل والمرأة وخصوصية كل واحد منهما قائم على أساس سوسيوثقافي بشكل كبير، فالمعطى الثقافي يلعب دورا فعليا في تحديد العلاقات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. "هذا يعني أن ظهور الثقافة يعد عاملا فاعلا في عملية تشكيل النظام الاجتماعي في صوره ومراتبه المختلفة، حيث تساهم الأنظمة الرمزية المنتجة داخل المجتمع في دعم بعض الظواهر وتعديل بعضها والتخلص من بعضها الأخر". [6]

---

[5]) سميرة عبده: المرأة العربية بين التخلف والتحرر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1980، ص15-16.

[6]) كمال عبد اللطيف: صورة المرأة في الفكر العربي، نحو توسيع قيم التحرر، ط1، منشورات زاوية للفن والثقافة، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2006، ص08.

إن كل ثقافة تتطلب وجود جماعة، وامتلاك المجتمع لثقافة مشتركة، يكسبه أعضاء هذا المجتمع شعورا بالوحدة، تقدم لهم نمطا معينا لنمو شخصيتهم وتزودهم بعدد كبير من أنماط التكيف، مؤثرة فيهم من الولادة إلى أن تصبح أسلوبا للحياة وللمجتمع، طبعًا يميزه عن باقي المجتمعات.

يقول الانثرويولوجي الأمريكي **وألف لينتون:** "إن الثقافة هي التشكيل الخاص بالسلوك المكتسب ونتائج السلوك الذي يشترك جميع إفراد مجتمع معين في عناصره المكونة".[7]

يمكن القول إن الثقافة هي استمرار بعض العادات والتقاليد كمخلفات من الماضي، واهم ما يميزها حسب (تايلور) هو فقدانها لوصيفتها وفائدتها ومعناها ومع ذلك يبقى لها سلطة التأثير لأنها مستمدة من اطر (سوسيوثقافية) وهذا ما أشار إليه العالم البريطاني هويل: "حيث أكد أنها المركبات الثقافية التي تغيرت وظيفتها الأصلية بمرور الزمن بحيث أصبح استعمالها مجرد اتفاق شكلي". [8] هي عبارة عن عناصر تعكس ثقافات قديمة استمرت إلى الوقت الحالي مع بعض التغيرات الطفيفة على مستوى الشكل والوظيفة والمعنى، لأنها سمات ارتبطت بوظائف معينة تتعلق بمواقف حدثت في الماضي وأساطير قديمة.

إن المجتمعات المدنية التي تفرض التوازن بين الدورين الأنثوي والذكوري في خطابها الثقافي، ولم يثبت في كافة الحضارات الإنسانية اختفاء هذه النزعة الذكورية مهما ادعى مثقفوها وفلاسفتها، من سلطة الثقافة الذكورية، بالإضافة إلى

---

[7]) ميلاد زكي: المسالة الثقافية في ظل بناء نظرية فن الثقافة، ط1، المركز الثقافي العربي، لبنان، 2005، ص194-195.

[8]) كامل عبد المالك: ثقافة التنمية، دراسة في اثر الرواسب الثقافية والتنمية المستدامة، مكتبة الأسرة، مصر، 2008، ص17.

أننا هنا لا نعاني فقط من الثقافة الذكورية المتسلطة وحدها بل تشترك قيم القبلية كراسب ثقافي لم نستطع تجاوزه إلى الآن في قضايا المرأة بسبب البيئة القبائلية التي فرضت الوجود الأقوى وهو الرجل وحصر الدور الآخر.

الثقافة الجزائرية لا تختلف عن المجتمعات الجزائرية والإسلامية، لكن في الوقت الحالي أصبحت الثقافة الجزائرية أكثر تطورًا وانفتاحًا فتفضل فئة الشباب في الجزائر استخدام الانترنت، والمشاركة في الكثير من المنتديات الالكترونية، كما أن نسبة المطالعة وقراءة الصحف ما زالت متوسطة ولم تتدن كثيرًا، وخاصة عند فئة النساء، وعادة ما يفضلون الأفلام العربية وأفلام الأكشن والرومانسية.

إن الثقافة الجزائرية تشمل الأدب والموسيقى والمطبخ والدين والفنون واللباس. وجوانب أخرى من حياة الجزائر، وهي متنوعة وعريقة جدًا، في كل منطقة أو مدينة أو واحة توجد مساحة ثقافية واسعة هي مناطق تحمل خصوصيات ثقافية لغوية في بعض الأحيان. وتعود المظاهر الثقافية في الجزائر إلى الفن الصخري المدهش، حيث يعكس الفن الجزائري تاريخ هذا البلد وتأثيراته المختلفة.

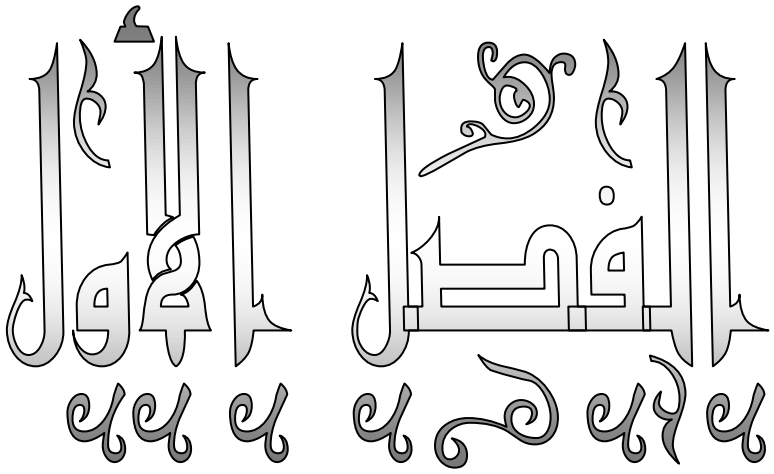

الذكورة والأنوثة / الهامش والمركز

المبحث الأول :الذكورة مركزًا ثقافيًا اجتماعياً.

أولاً: تعريف المركز .

أ/ لغة: جاء في لسان العرب " **لابن منظور**" في مادة [ركز] "الركز عرزك شيئا منتصبا كالرمح، ونحوه تركزه في مركزه ومركز الجند: الموضع الذي أمروا أن يلزموه.... ومركز الرجل: موضعه".[9]

فالمركز هنا هو المكان الثابت الذي يجب عدم تغييره، سواء أكانالأمرإجباريأم اختياري.

ورد في أساس البلاغة **(للزمخشري)**: "هذا مركز الجند واخلوا بمركزهم، وعز بني فلان راكز: ثابت لا يزول وانه لمركوز في العقول، ودخل علينا فلان فارتكز في مكانه لا يبرح".[10]

حيث أن المركز يكون بحسب موقعه في الجملة فقد يكون له معنى مادي مثل(كمين الجنود)المكان الذي يمكث فيه الرجل أو معنى معنوي ثقافي مثل الأفكار المنحوتة في العقول

وورد في قاموس المحيط "ركز الرمح يركزه ويركزه يعززه في الأرض [....] والمركز وسط الدائرة وموضع الرجل ومحله حيث أمر الجند أن يلزموه

---

[9]) ابن منظور: **لسان العرب**، دار صبح وادي سوفت، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، مادة "ركز"، ج5، ط1، جديدة ومنقحة، 2006، ص288.

[10]) أبي القاسم جار الله محمود بن عمر احمد الزمخشري: **أساس البلاغة**، منشورات محمد على بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ص380.

والمركز الرجل العالم والعاقل السخي الكريم والركيزة دفين أهل الجاهلية وقطع الفضة والذهب من المعادن".[11]

من خلال ما سبق يتجلى لنا أن المركز هو ثابت مستقر في الأرض وهو النقطة التي منها ينتشر في محيط الدائرة، وتدل على ماهو ثمين مادي كالفضة والذهب، والمعنوي كالعلم والعقل والكرم .

ومن خلال هذه الرؤية المعجمية المستقلة عن مختلف العلاقات النصية التي تحيلنا إلى علاقات سياقية خارجية فان:

المركز = الاستقرار+ المعرفة + الثروة .

ب/ اصطلاحا: كثير ماعدا:"المركز هو القوى المسيطرة، المنتج المبدع ".[12]

فلا سيطرة لا إبداع ولا إنتاج يعلو إنتاج المركز فهو يمثل السلطة التي تحظى بالنفوذ والمكانة المرموقة، باعتباره يملك القوة السياسية والاقتصادية بصفة عامة .

كما يعتبر المركز: "القبيلة والتي تعد المصدر الرئيسي لثقافة ذلك المجتمع العنصري الاستعلائي وتقاليده وعاداته، فقد كانت منبع الاستعلاء والتعصب للدم والعرق".[13]

معنى ذلك أن القبيلة هي الحاكمة في جميع الأمور، وقد ظل هذا الوضع ساري المفعول لزمن طويل، باعتبار المركز هو الذات والهامش آخر.

---

[11]) محمد إبراهيم، الفيروز بادي، الشيرازي الشافعي: **قاموس المحيط**، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ؟؟؟، 1999، ص283.

[12]) حيدر الجراح: **الهامش والهامشي والمهمش**، السيت، 22اذار2014 شبكة الأنباء المعلوماتية www.annabaa.org

[13]) هاني نعمة حمزة: **شعر المهمشين في عصر ما قبل الإسلام دراسة على وفق الأنساق الثقافية**، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، ط1، 2013، ص21 .

يتجلى المركز في نواحي عدة، إذ يعد الرجل هو المركز، الشعر مركز، السلطة مركز ....الخ . باعتباره المثال الذي يأخذ بعين الاعتبار، وذلك بتنفيذ أوامره .

ثانياً: تعريف الذكورة .

الذَّكَرُ: معروف، والجمع ذكور ومذاكير، على غير قياس، كأنهم فرقوا بين الذكرالذي هو الفعل وبين الذكر الذي هو العضو .

حيث قال الاخفش:هو من الجمع الذي ليس له واحد مثل العباد يدوالأَبَابِيلِ، وفي التهذيب: وجمعه الذَّكَارَةُ ومن اجله يسمى ما يليه المذاكير، ولا يفرد، وان افرد فمذكره مثل مُقَدَّمٍومَقَادِيم. وفي الحديث: إن عبدا أبصر جارية لسيده فغار السيد فجب مذاكيره، وهي جمع الذكر على غير قياس .

قال ابن سيده: "والمذاكير منسوبة إلى الذكر واحدها ذكر، وهو من باب محاسن وملامح".[14]

يمكن القول أن الذكورة هي إيديولوجياأبويةأيأن الرجال متفوقون على النساء، وهذا يدل على أن الذكورية هي مسيطرة وهي صفة طبيعية، مما يجعله أمر لا يمكن تجنبه أو المساواة عليه .

وهناك تعريف آخر للذكورة "هو تعريف اجتماعي حيث أطلقته المجتمعات على الأولاد والرجال، والذكورة هي تصور اجتماعي. إن الطبيعة تخلق منا ذكرا أو أنثى، لكن المجتمع هو الذي يصنع منا رجالا أو امرأة. فالمجتمع هو الذي يحدد كيف يتصرف الأولاد (الرجال). فالذكورة باعتبارها تصور اجتماعي ثقافي، وكثير ما تختلف من مجتمع إلى آخر ومن وقت إلى آخر.فالذكورة ليست ذاتية، إذ

[14]) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة [ذكر]، ج24، ص1509 .

يعاد بناؤها باستمرار، وقد تظل تتغير استجابة لتغيرات النمط الاقتصادي، أو الكوارث الطبيعية أو الكوارث من صنع البشر أو الحرب أو الهجرة، فالذكورة بين الطبقة العاملة أو البرجوازية أو الوسطة المثقفة، تختلف تماما عن ذكورة رعاة البقر، وقد تختلف الذكورة عند اليابانيين وعند الأوروبيين أو الهنود، وتختلف الذكورة المهيمنة عن الذكورة لمهمشة. وهذا ما يفسر لماذا يكون من الأفضلأن تتحدث عن ذكورات (أيأنماط من الذكورة) بدلا من واحد".[15]

ومن خلال هذا التعريف يمكن القول إن الذكورة هو مصطلح وضعته المجتمعات للذكر(الرجل) فالذكر ينتمي إلى المجتمع الثقافي وهو يتغير حسب الزمان والمكان وهي ليست ثابتة ومصطلح الذكورة يختلف من بلد إلى بلد ومن شعب إلى شعب آخر .

والذكورة هي المتسلطة والمسيطرة على المرأة داخل المجتمع وانه هو الآمر والناهي الوحيد .

ثالثاً: المركزية الذكورية.

يسعى الذكور إلى استخدام السلطة التي أورثتهاإياهم الثقافة الإنسانية الراسخة في مختلف أقطار شعوب العالم، لأجل تحقيق غايات هيمنية وفق استراتيجيات اجتماعية و دينية، والتي تقضي بمعناه الخفي إلى مؤامرة لأجل استئثار السلطة، فالهيمنة الذكورية تتحقق بوجود شرط ثنائية (الذكر/الأنثى)، حيث أن " الأنثى طرف ضروري في معادلة الصراع على السلطة، فهي في السياق العربي تمثل الفضاء الرمزي الذي يمارس فيه الذكر سلطته، وعبره تتحقق تلك السلطة وتتخذ

[15]) كاملا بها سين: **استكشاف العقلية الذكورية، محاضرات تعليمية في دراسات النوع، كتاب توثيقي**، ط1، مؤسسة المرأة والذاكرة، 2016، ص37.

شكلها الاجتماعي والثقافي والرمزي، وفي غيابها يفقد دال السلطة مدلوله العميق والحقيقي، ولذا يجب أن تظل بالقرب منه حتى يضمن استمرارية اللعبة".[16]

ويعتبر "الذكر" المركز أو المصدر الرئيسي للسلطة في المجتمع "وفي كل الأحوال هو القياس الطبيعي لكل شيء، وهو الذي ينشئ النظام الاجتماعي".[17]

حيث تتجلى لنا صورة الذكر في المجتمع كونه معيارا للنظام أي انه المحرك والمسير في عرض وتقديم وتطوير أنظمة المجتمع واستقرارها بشكل سليم، واستحواذه على هذه الصفة المتميزة يكشف عن صوره للمرأةبأنها: "غير قادرة على اتخاذ القرارات، الساذجة تعتمد على الحدس فيها حنان وحياء وهي تحتاج إلى الرجل وتوجيهه وتحكمه فيها".[18] وهو الذي يدعي دائما توجيه أنظمة المجتمع إلى جانب هذا يحتوي سلوك الأنثى خاصة، حيث يقوم بتصحيح الهفوات والعيوب، والفوضى التي تقع فيها نتيجة اندفاعها وتصورها، "وكانت الخطيئة تصدر عن المرأة ويكون دور الرجل تحمل التبعات والبحث عن معالجات لخطايا المرأة".[19]

اهتم باحثو علم الاجتماع بمفهوم "الأبوية" باعتبارها احد أهم تجليات "الذكورية" داخل الأسرة بالاعتماد على الخلفية التاريخية التي أنتجت هذا المفهوم، وتوصل والى أن مفهوم الأبوية مكمل لمفهوم الذكورية، وترى (هبة رؤوف عزت) أن الأبوية تعني في أصلها (حكم الأب) "وتعود أصولها إلى الحضارات

---

[16]) لونيس بن علي: **تفاحة البربري قراءات نقدية مفتوحة**، فيسير للنشر، الجزائر، ط1، 2012، ص280.

[17]) فرانسوازايريتيه: **ذكورة وأنوثة فكرة الاختلاف**، ترجمة كاميليا صبحي، الهيئة المصرية، العامة للكتاب، 2003، ص177.

[18]) المرجع نفسه، ص177.

[19]) رياض القرشي: **النسوية قراءة في الخلفية المعرفية لخطايا المرأة في الغرب**، دار حضرموت للدراسات والنشر، ط1، 2008، ص100.

القديمة فالأبوية كسلطة متصلة بالرجل فقط داخل الأسرة لأنه المالك للقوة الاقتصادية فهذا يخوله إلى التحكم في مصير أفراد العائلة . وهذا النظام الأسري ليس إلا وسيلة للحفاظ على القيم والتقاليد بأسلوب المنع والتقييد لدى المتسلط وتستقبل من طرف الآخر بالاحترام والرهبة في آن واحد".[20]

تتحالف أشكال العنف والاستلاب ضد المرأة تحت سقف الذكورة باسم الدين والمجتمع فاحترافية العنف على جسد الأنثى هو بمثابة تاج الفحولة فوق رأس كل ذكر، " الذكور والاستبداد وحرية الرغبات الجسدية للرجال، وتحويل الجسد الأنثويإلى موضوع المتعة، وكانت على الدوام الدعامات للثقافات التقليدية، فيها يرتقي الرجال من كونه كائنا طبيعيا لكونه فاعلا ذكوريا في مجتمع لا يرى تلك التمايزات بين أفراده، ويسكت عن سلوكهم، ولا يفكر بأسبابها، العمى والصمت والجهل صفات تتلازم لكي تنبثق (الرجولة الحقة)".[21]

وتبدو الذكورة العنيفة مناسبة لإبعاد الفحولة الهشة والحقيرة التي ترى جسد المرأة مجرد إشباع للغريزة الجنسية، وإذا دققنا في هذا الموضوع نجد بأنه يحمل فكرة مشفرة أنتجها واقع نفسي اجتماعي ثقافي ذات بعد ذكوري بحت، ويتم هذا باستخدام حقيقة مزيفة على حقيقة أكثر قمعية وهيمنة تمارس على جسد الأنثى بمختلف أنواع العنف الجسدي لفرض السلطة .

---

[20]) ينظر: عدنان علي الشريم، **الأب في الرواية العربية المعاصرة، عالم الكتب الحديث**، الأردن، ط1، 2008، ص17 و18.

[21]) عبد الله ابراهيم: **الأبوية الذكورية والسرد التفسيري تحليل التجربة السردية لنجيب محفوظ**، مجلة فصول، ع65، خريف2004-شتاء2005، ص247، نقلا عن عدنان علي الشريم، **الأب في الرواية المعاصرة** ص91.

يعلن المجتمع الذكوري رفضه المطلق لأحقيةالأنثى في الجنس وفي هذه النقطة النزعة الذكورية تنفي النظريات العملية حول البناء البيولوجي للأنثى بأنها كائن له نفس الرغبات الجنسية مقارنة بالذكر.

وإذا عدنا إلى المنظومة الأبوية داخل الأسرة فان الرجل عزل المرأة داخل البيت الأسري لمهام معينة كالإنجاب، التربية والخدمة ....الخ وإضافةإلى هذا عزلها نفسيا على الحياة العامة والحياة الجنسية، وهذا الأخير الذي يرى الذكر امتلاك فردي وجماعي تم ترويض هذا الجسد الأنثوي فلهذا "لم ينفصل جسد المرأة عن جسد الأمة".[22]

تجعلنا هذه الفكرة نؤمن أ ن الأنثى لا أحقية لها في امتلاك جسدها وعفتها هكذا هي نظرة المركزية الذكورية للجنس وموقع الأنثى داخل هذا الفضاء المعقد، حيث تكرر دائما في ذهنيات الأفراد أو بالأحرى في اللاوعي الذكري الذي يبدو أن عالمه الجنسي أرقى منزلة في العالم الجنسي الأنثوي .

"والمرأة على المستوى الجماعي لا تزال غير حاصلة على حقوقها كجنس، ولا تزال مشكلة الجنوسة كمسالة ثقافية اجتماعية ذات حضور كثيف في مناطق كثيرة من العالم".[23]

لم يعد واقع الحياة الجنسية للأنثى ينحصر في تحقيق المتعة وإشباع الغريزة الجنسية للذكر فحسب، بل ويبقى المنبع الحقيقي لهذا الامتياز الذكوري في امتلاك جسد المرأة والهيمنة عليه من عدة جوانب. فالبناء الجسدي للذكر أقوى من جسد الأنثى الذي ينسب إليه الضعف، إضافة إلى جانب القوة والضعف، حيث أن البناء

---

[22]) رجاء بن سلامة: **تبيان الفحولة أبحاث في المذكر والمؤنث**، مرجع سابق، ص42.

[23]) حسن إبراهيم احمد: **العنف من الطبيعة إلى الثقافة**، النايا للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2009، ص189.

الطبيعي لجسد الأنثى يجعل منها كائنا سلبيا، غير طاهر، ناقص فكريا، وهذا ما هو إلا من صنع المركزية الذكورية حفظا على مكانتها عبر التاريخ، وغير بعيد عن الدهنيات الذكورية فان هذا التصور ناتج الحياة الثقافية لحياة الجنسين، "هكذا بإمكان الاختلاف البيولوجي بين الجنسين، أي بين الأجساد الذكورية والأنثوية، وبشكل خاص الاختلاف التشريحي بين الأعضاء التناسلية، إذ أن التبرير الطبيعي للاختلاف المبني اجتماعيا بين النوعين".[24]

فالأنثى اختزلها المجتمع الذكوري تحت قانون النظام الأبوي في العضو الجنسي الأنثوي، وبذلك نسبت للذكر الدلالة الرمزية للأنثى وبدون وجود العذريةتفقد العائلة شرفها. "فقد تمت تربيتهن بفكرة أن الشيء الوحيد المهم هو البكارة، فلا عجب إذا كن لا يتعبن قصد تطوير عقلهن أو تقوية مزاجهن ونفسيتهن".[25]

إن وضع الأنثى يبقيها دائما في حالة ركود وجمود فكري طالما أن كل انشغالاتها واهتماماتها تصب في الحفاظ على غشاء البكارة .

ولا نجد بديلا في الوقت الراهن حتى وان حاولنا تصحيح بعض العيوب التي يقوم بها النظام الأبوي داخل الأسرة، فان البناء الحضاري في كل المجتمعات ارتكزت على قاعدة صلبة يستحيل إحداث أي نقلة أو حركة فيها، ويتعذر على ذهن الفرد الذي ينتمي إلى الجماعة سواء العائلة أو المجتمع حذف أو زيادة أنظمة وقوانين أخلاقية التي كانت نتيجة لتراكمات تاريخية منذ القدم وتوارثتها الأجيال .

---

[24]) بيار بورديو: **الهيمنة الذكورية**، ترجمة سليمان قعفراتي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2009، ص28.

[25]) جيرمينتيليون: **الحريم وأبناء العم تاريخ النساء في مجتمعات المتوسط**، غردين خطايي وإدريس كثير، دار الساقي، بيروت، ط1، 2000، ص197.

رابعاً: الثقافة الذكورية.

إن هذه الثقافة الذكورية تتجلى وتنصب معظمها في النظر إلى المرأة العربية بالذات، نهدف إلى إضعاف المرأة وتهميشها وقهرها وإذلالها، ومحو شخصيتها من الوجود. فالرجل يبث هذه الثقافة المسمومة في المجتمع منذ مئات السنين ويتناقلونها .

هي ثقافة مكتسبة اجتماعيا وليست سلطة فطرية، هي ثقافة كورية تعمل على الإعلاء من شان الرجل وترسيخ فكرة دونية المرأة عن طريق التنشئة الاجتماعية القائمة على التفرقة بين الجنسين ووضوح المرأة لسلطة الرجل، بمعنى اقتناع الرجل بأنه الوحيد القادر على اتخاذ القرارات دون أن يكون للمرأة دخلا في ذلك [26].

هذه ثقافة تعمل على جعل الرجل هو القادر الوحيد على السيطرة على المرأة وهو الذي يتصرف في جميع الأمور دون أن تتدخل المرأة وان تعطي وتبدي رأيها .

تهدف المرأةإلى الإبداع من اجل مقاومة كل أنواع الاستبداد الذي اطهر كل أنواع النفاق الاجتماعي وكشف الازدواجية ونزع القناع الذي يتقمصه المثقف لأنه يثبت أنالمرأة المبدعة غير قادرة على إثبات موهبتها وفي هذا يقول **(حب الله عدنان):** "حتى وان أعط بقبعض الإعجاب يتقدمها العني، فان هذا الإعجاب سرعان ما يتبخر إن كان على حساب واجباتها الاجتماعية، التي لا تنتهي، وقيامها

---

[26]) بوزيدي رجاء: **النخبة النسوية المهنية بين الواقع السوسيوثقافي ومتطلبات التنمية المرأة القيادية النموذج دراسة ميدانية بتلمسان**، رسالة لنيل شهادة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2014، ص18.

بهذه الواجبات ترضي رغبته العارمة في التملك، أي التخاذل أو نقصان من طرفها، يعرضها لضغوط اجتماعية ونفسية قاسية لفكرها وإبداعها".[27]

ومن هنا تذكر"**فريدة النقاش**" إن ازدواجية الرجل من خلال نظرته للمرأةإذ ترى أن الرجل المثقف هو ابن المجتمع امتزج فيه القديم والحديث إذ انتشر فيه الوعي منها الزائف ومنها النقد، لكن على الرغم من كل ذلك يقف على مسافة نقدية في المجتمع بأسره،وبالتالي فهو أكثر تقدم وتطور، إلا نظرته للمرأة لم تتغير وبهذا يظهر إلى العيان ازدواجية الرجل اتجاه المرأة ويبرز بشكل واضح ودقيق[28].

وان التطور الذي ظهر في شخصية الأنثى شكل نوع من القوة والصلابة لإنطاقها ولم يكن ذلك منبثق من المجتمع، وإنما يعود ذلك لتحررها من القيود وخلقها للمساواة ويتم ذلك عن طريق النضال الثوري، والذي يستوجب نزع ومحو كل قديم وإحلال محله الجديد الذي يكون منبع طاقة الأنوثة. ومن المشاكل التي يصعب حلها هي حرب النساء على الرجال وهي حرب كل مجتمع وهذا ما يعود إليه النقد الغربي هو نزاع على السيادة ومن بين الحلول لهذين القطبين المتنازعين هي ثقافة المشاركة وإرساء قواعد الاتساق والانسجام بينهما .

ومن هنا نذكرعدة مرتكزات للثقافة الذكورية من بينها أنها تعطينا الثقافة الشعبية والممارسات اليومية أمثلة واضحة عن مدى تكريس مفاهيم سطحية تروم بالأساسإلى جعل المرأة ذلك المخلوق الدنيء الذي لا كيان ولا وجود اجتماعي له، بل هي دمية تلبي حاجات الرجل الذي هو رمز للسلطة سواء كان زوجا أو أبا أو

---

[27]) حب الله عدنان: **التحليل النفسي للرجولة والأنوثة**، فرويد، بيروت، لبنان، دار الفرابي، 2004، ص220.

[28]) فريدة النقاش: **حدائق النساء في الأصولية**، القاهرة، دراسات حقوق الإنسان، 2004، ص79.

أخا، هذا مع تدخل مفاهيم العفة والأخلاق والشرف والسمعة والفتاة هي المسؤولة عن تدنيسها والرجل هو الذي يدافع ويزهو بها .[29]

إن المجتمع يعيش في دوامة من المحرمات، حيث خلق بين المرأة والرجل شيء من التنافر ومنه يستحيل خلق علاقة اجتماعية صحيحة، تجعل كل منهما ينافس الأخر، ويحاول تغيير الصورة النمطية إلى مؤسسات الضبط كالمدرسة والأسرةوالإعلام، إن المرتكز الاقتصادي الذي يكرس الثقافة الذكورية وهيمنة الرجل على المرأة، إذأن استقلالية المرأة الاقتصادي واتكالها على الرجل يفقدها سلطة القرار وتعد إحدى ممتلكات الرجل همها الوحيد هو إرضاءه .[30]

حيث نقول أن هذه المرتكزات التي جعلت مجتمعاتنا تسودها الثقافة الذكورية، حيث ينظرون إلىالمرأة نظرة احتقارية بهدف إضعافها وتهميشها وقهرها ماديا ومعنويا، وإذلالها و محو شخصيتها .

خامساً: سلطة الذكورة على الأنثى.

حيث أن "البنت" تشعر أنها ليست مثل الولد بل هو مختلف عنها تماما، منذ أنتبدأ حياتها، والذكر يستقبل الحياة بفرحة ومغامرة لأنه يعتبر الوريث الوحيد الذي يحمل لقب العائلة، أماالأنثى عند مجيئها تسبب الضيق والانزعاج حتى في زمننا الحديث. "فعلى الرغم من مرور أكثر من أربعة عشر قرنا هجريا على عصر الجاهلية، وإننا نتنسم روائح القرن الحادي والعشرين، مازالت الأنثى تستقبل، وهي تطلق صرخاتها الأولى في الحياة، ككائن زائد غير مرغوب فيه، ومازال العديدون في معظم البلدان العربية – إن لم يكن كلها – يستقبلونها بوجه مسود وهم كاظمون

---

[29])–www.etudiantrevoiutionnaire.org

[30]) المرجع نفسه.

على عكس الذكر الذي يتلقفه الجميع في فرحة غامرة، وكأنما حمل كل الخير بمولوده".[31]

وهذه الظاهرة ليست موجودة في مجتمعاتنا العربية فحسب بل انه "في اغلب أنحاء العالم (أوروبا)، (آسيا)، (إفريقيا) وحتى في الأمريكتين، يشعر الأب بسعادة حقيقية عندما تنجب زوجته طفلا ذكرا".[32]

حيث نلاحظ أن البنت عندما تكبر يكون تمييز بينها وبين الولد في ابسط الأمور "أخوها يخرج ويلعب ويقفز ويتقلب أما هي إذا ما جلست وانحسر الرداء عن فخذها فان أمها ترشقها بنظرة مخلبية حادة لتخفي عورتها. وتشعر البنت وهي لم تتجاوز العاشرة أو الحادية عشرة من عمرها أن كل شيء فيها عورة تستوجب التستر والإخفاء".[33]

إنالأنوثة في الأصل تعني الضعف والسلبية والذكورة تدل القوة والفاعلية.

إن الفرق بين الرجل والمرأة ليست وليدا اليوم، بل هي قديمة قدم التاريخ، فالرجل هو المسؤول عن إطعامالأسرة وحمايتها وهو الذي يتخذ القرارات ولهذا المرأة تعتبر تابعة له وتحت مسؤوليته.

يعتقد الكثيرونأن الرجل هو الأعلىوالمرأة هي دائما في الأسفل وهي حقيقة طبيعية، هي ناتجة عن بعض الفروق الطبيعية بين الرجل والمرأةوإنماأثبتت الحقائق العلمية أن هذه الفروق اصطنعها المجتمع، وهكذا فان، "سلبية المرأة ليست صفة طبيعية في المرأة ولكنها صفة غير طبيعية نتجت عن ضغوط المجتمع وكبته

---

[31]) نبيل فاروق، **المرأة مشكلة ... صنعها الرجل**، المبدعون للنشر والإعلان، (د،ط)، (د،ت)، ص25.

[32]) المرجع نفسه، ص25.

[33]) نوال السعداوي: **دراسات عن المرأة والرجل في المجتمع العربي**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1411ه–1990م، ص36.

لنموها، وكذلك أيضا جميع الصفات الأخرى التي ربطها المجتمع بالمرأةوالأنوثة، وكلها صفات غير طبيعية دخيلة على طبيعة المرأة السوية ".[34] ويعني هذا الكلام أنالمرأة عاجزة وضعيفة لان المجتمع هو الذي فرض عليها ذلك، لأنه مارس عليها القمع حيث جعلها تخضع لبعض التقاليد المتوارثة، ولهذا لم تستطع أن تمارس نشاطها كالذكر.

إن السلطة الذكورية في العائلة لا تكون فقط عن طريق ذكرواحد بل عند جميع الذكور المتمركزين داخل تلك العائلة .

"إن المجتمع الأبوي التقليدي هو شكل من أشكال المجتمعات الراكدة أمام مواكبة التقدم والتحديث، حيث يفتقر إلى القوة الداخلية والوعي الذاتي للنهوض من التخلف والعجز".[35]

حيث سيطر النظام الأبوي على الثقافة العربية قرونا عديدة تبعا للخصوصية الأبوية العربية التي يعرفها الباحث الألماني **(بيتراكراوس):** " على أنها هرم السلطة، يسيطر عليه الذكور وبالأخص ذكور الأسرة ... ويضيف الباحث السوري **(حليم بركات)**أنالأبوية بارزة في المجتمعات العربية لان الأسرة مازالت هي الوحدة الأساسية للمجتمع".[36]

ومن خلال هذه المفاهيم حول السلطة الذكورية أنها عبارة عن نظام قوي يمارس السلطة المهيمنة، حيث يتم فيها الحصول على الامتيازات والحقوق حسب

---

[34]) نوال السعداوي: مرجع سابق، ص38.

[35]) إبراهيم الحيدري، **النظام الأبوي وإشكالية الجنس عند العرب**، ط1، دار الساقي، بيروت، 2003، ص311.

[36]) سعاد جوزيف: **الأبوية والتنمية في العالم العربي**، الترجمة وميض شاكر، مركز عفت الهندي للإرشاد الالكتروني يوم 2005/11/03 تاريخ التصفح 2010/09/28، ص1، www.wluml.org/or/node/2532

نوع الجنس وحسب الانتماء إلى فئات معينة دون الأخرى، إن الأبوية العربية في مجتمعاتنا لها خصوصية قائمة على سيطرة الرجل على المرأة وسيطرة الأب على أفراد العائلة .

حيث نجد السلطة الأبوية في المجتمع العربي هي سلطة الأب وهي تتمثل في الاحترام والرهبة ومن ثم تعود سلطة الأبإلى مرتكزات دينية وثقافية واجتماعية واقتصادية، حيث أن السلطة الأبوية هي مستمدة من الطبيعة وهو شيء واقعي.

حيث عبر "لوك" عن السلطة الأبوية "هو تعبير يتضمن نوعا من التمييز العنصري بين الأجناس، الآباء والأمهات متسائلا باستغراب عن مدى صحة هذه التسمية، كما أن لو أن الأمهات ليس لهن أي دور في إنجاب الأطفال ومن ثم بالنسبة (للوك) كليهما لهما نفس الحق، وبالتالي نفس السلطة، وستظهر قيمة هذا الرفض إلى حد اعتماد تسمية حق الآباء وحق الأمهات رافضا الاقتصار على نسبة هذا الحق للآباء فقط".[37]

السلطة هي نظام أبوي يفضل نمط العائلة الممتدة والواسعة فالشكل الأول هي امتداد للقبيلة والعشيرة من اجل استمرار السلطة الأبويةأما الثانية تتمثل في الديمقراطية وترابط العلاقات بين الأعضاء، وهناك من يجعلنا مصدر تهديد للقواعد التي يعمل عليها النظام الأبوي .

[37]) إبراهيم الحيدري: **مجلة النظام الأبوي وتأثيره على العائلة والمجتمع والسلطة**، العدد 4534، 2010، ص17.

المبحث الثاني: الأنوثة هامشاً ثقافياً اجتماعياً.

أولاً: تعريف الهامش.

أ/- لغة: جاء في لسان العرب في مادة [همش]: "الهمشة الكلام والحركة ... امرأة همش الحديث بالتحريك: تكثير الكلام وتجلب، والهمش السريع العمل بأصابعه، الهُمش والهَمش: كثيرة الكلام والخَطَل في غير صواب ".[38] يدل المعنى هنا على الكثرة، والزيادة في الشيء، والكلام غير المجدي، الذي لا فائدة ترجى منه.

كما جاء أيضا في قاموس تاج العروس: "الهامش حاشية الكتاب ".[39] يرتبط التهميش بالتفسير والتحليل الوارد في حاشية الكتاب لكن هذا التهميش يحمل دلالة سلبية وايجابية في آن واحد فما نجده في الهامش قد يكون ذا أهمية اكبر مما نجده في المتن الذي يعتبر هو الأصل .

أما التَهَمُش فهو: "التآكل والتحكك ".[40]، يتعلق بكل ما قلت بمكانته: "سواء أكان بصورة طبيعية أم بصورة طارئة، الهامش أسفل الكتاب جاء طبيعيا لان أساسه هو توضيح وشرح ما جاء في المتن ... أما ما قلت أهميته وفائدته نتيجة حدث طارئ هو كل شيء من معدن وغيره تعرض للتحكك والتآكل ".[41]

يتعلق الأم ر هنا باتجاهين اتجاه طبيعي وآخر اضطراري ومثال الاتجاه الأول: التهميش في الكتاب، عادة ما يأتي طبيعيا وذلك بوضع الشيء المهمش في

---

[38]) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة [همش]، ج15، ص128

[39]) الزبيدي(محمد مرتضى الحسيني): **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق مصطفى حجازي التراث العربي، سلسلة وزارة الإعلام في الكويت، دار الجليل، مطبعة حكومة الكويت، دط/1977، ص466.

[40]) المصدر نفسه، ص467.

[41]) هاني نعمة حمزة: **شعر المهمش في عصر ما قبل الإسلام (دراسة وفق الأنساق الثقافية)**، ص17.

أسفل الكتاب للتوضيح والشرح والتفسير، أما تعقل بالمعادن والمواد الصلبة فيأتي اضطراري إجباري لا اختياري.

ب/- اصطلاحا: تجاوز أمر التهميش الحدود الأساسية والثقافية إلى ميدان الاجتماع فأصبح: "هو الشخص أو الفئة التي همشتها ذوات أخرى تملك وسائل القوة والقهر والهيمنة من نواحي الحياة كافة وذلك عن طريق الصراع والقوة (العنف) المادي أو عن طريق العنف الرمزي".[42]

تشمل هذه الفئة الاجتماعية على سكان الأطراف في المدن إذاحتلت مكانة هامشية في حياة المجتمع، إذ نبذ من السلم الاجتماعي، فالشخص المهمش هو المهمل المعزول غير المندرج والمنتمي إلى المجتمع ويكون التهميش بنوعين مادي ومعنوي.

أما في الثقافة العربية المعاصرة: "غالبا ما ينظر إلى الشخصية الهامشية من زاوية نظر سوسيولوجية ضيقة لا ترى فيها سوى وجه الضحية البائس الذي يدفع غالبا ثمن التوجهات الاقتصادية والاجتماعية التي تخدم مصلحة أقلية ما على حساب الآخرين".[43]

وفي اغلب الأحيان تكون الفئة لمهمشة هي التي تدفع جميع الأخطاء المرتكبة وربما لم ترتكبها، باعتبارها فئة مهمشة منبوذة، إذأن الشخص المهمش يخرج من المجموعة التي ينتمي إليها فيعيش على حافة المجتمع أو خارجه، ويكون ذلك بفعل اختياري أو إجباري من طرف سلطة ما.

---

[42]) عبد الحسن شعبان: **تحطيم المرايا الماركسية والاختلاف**، منشورات شارع حسيبة بن بوعلي، الجزائر، ط1، (د.ت)، ص149.

[43]) حيدر الجراح: **الهامش والهامشي المهمش**، السبت 22 آذار، 2014، شبكة البناء المعلوماتية، 17 اكتوبر2014، www.annabaa.org

كما تعتبر الثقافة العربية أن اسم "المهمش" يدل على كل ما هو خارج عن التقاليد والعادات المتعارف عليها داخل مجتمع معين.

"فمن المعلوم أن العرب يلحقون صفة الثرثار أو المهدار بمن تتوفر فيه هذه الصفات، فكثرة الكلام توحي بان المتحدث لم يستطع النفاذ إلى صميم الموضوع ولم يتطرق إلى لبه، فظل يلف حوله ويدور".[44]

خير ما قل ودل كما هو متعارف عليه عند العرب، وهذه الصفة المذمومة يربطونها بمن تنعدم عنده القدرة على إيصال المعنى في إيجاز.

ثانياً: تعريف الأنوثة.

جاء في لسان العرب: "الأنثى خلاف الذكر من كل شيء، والجمع إناث وأُنُثٌ. جمع إناث، كحمار وحُمُر. وفي التنزيل العزيز:{ إِنْ يَدْعونَ مِنْ دُونِه إِلاَّ إِنَاثاً } وسميت المرأةأنثى، من البلد الأنيث، حيث قال إنالمرأة هي الين من الرجل وسميت أنثى للينها".[45]

فالمرأة تتميز بحنانها ولينها، ويقول عنها الكثيرون، أنهانشأت من ضلع اعوج إنهاالمرأةالأنثى، وهي تعتبر مخلوق ضعيف، حيث نجد الشعراء وجدوا صعوبة في وصفها.

نقول إنالمرأة أو الأنثى هي إنسان رقيق عاطفي حنون لها إحساس مرهف وخلقت في أحسن صورة، ولديها صوت عذب، وكلام رقيق، ويجب على الأنثىأن تحافظ على أنوثتها.

---

[44]) عمر الزعفوري: **التهميش والمهمشين في المدينة العربية المعاصرة**، مجلة عالم الفكر (مجلة دورية تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب)، الكويت، ع4، م36، ابريل، يونيو/2008، ص186.

[45]) ابن منظور: **لسان العرب**، المجلد1، ج1، جذرانث، ص145.

الأنثى ينطبق عليها تصور الأنثى في ثقافة المجتمع وتختلف من مكان إلى آخر.فإذا خالفت المرأة هذه الثقافة داخل المجتمع فيطلق عليها "امرأة غير مؤنثة" وقد اثبت ذلك ابن منظور في لسان العرب: "يقال: هذه امرأةأنثىإذا مدحت بأنها كاملة من النساء".[46]

إن الصفات الأنثوية يحددها المجتمع للمرأة، وهذه الصفات تتعلق بالمظهر، السلوك، القدرات، الاحتياجات والحقوق، فإذا التزمت بتلك السلوكيات الاجتماعية كانت أنثى بمعنى الكلمة، نلاحظ أن "عبد الله محمد الغذامي" تطرق إلى تعريف الأنثى حيث يقول: "فلو أخذنا كلمة امرأة وقلنا أن معناه هو=(بشر+ بالغ + أنثى) وهذه الصفات الحسية تمثل المعنى الصريح، ولكن الكلمة تحمل صفات أخرى نمطية مثل كثرة الكلام وإجادة الطبخ وأعمال المنزل.وربما حملت كلمة امرأة صفات مفترضة لدى بعض الأفراد أو الجماعات من عصر إلى عصر فكلمة امرأة ربما رمزت إلى الجهل وقد تحمل معنى (الإهانة) عند بعض القبائل".[47]

إن المرأة في المخيال العربي لم تتغير منذ زمن بعيد فعلى الرغم من ذلك فان الإسلام كدين كرم المرأة وأعطاها حقوقها ما لم يكن لها من قبل، إلا أن المجتمعات العربية الذكورية لم تتقيد بالقواعد التي أعطاه الإسلام للمرأة، بل سارو وفق العادات الجاهلية أكثر من القيم السامية للدين والمبادئ الإسلامية الحقيقة.

كما يمكن القول إن الأنثوية "تهتم بالفروق البيولوجية للفصل بين الذكر والأنثى والتعامل معها انطلاقا من أحكام مؤسسة على تقاليد ذكورية متمركزة، فكلمة أنثوي تستعمل للإشارة إلى ما تفرضه المبادئ الثقافية والاجتماعية البطريكية وهي تشير إذن إلى الثقافة بمعنى مجموعة من الصفات المحددة ثقافيا

---

[46]) المصدر نفسه، ص146.

[47]) عبد الله محمد الغذامي، **الخطيئة والتفكيي**، الطبعة الرابعة ,الهيئة المصرية العامة,1998 , ص132.

واجتماعيا وتاريخيا والمفروضة على النساء ككل بوصف جوهرهن الطبيعي ".
ويرى آخر أنالأنثوي يتعلق "بالقضايا البيولوجية الخاصة بالمرأة ".[48]

يشير هذا التعريف إلىأن المجتمع الذكوري هو الذي يقوم بالتأثير على المرأة وهو الذي يغير شخصيتها وصفاتها.

ثالثاً: تهميش المرأة في المجتمع.

لم تكن المرأة في العالم العربي تختلف عما كانت عليه بعض الدول الأخرى. لكن المرأة العربية هي نصف الجنس العربي، وعلى إصلاحها أو فسادها ينبني الحكم على الأمةبأسرها، والمرأة العربية على وجه العموم متأخرة جدا في أمر التعليم، ولكن تأخرها في التعليم لم يفقدها شيئا كثيرا من استقلالها، والمرأة العربية تبقى هي قرينة المجتمع العربي.

تتحدث عن تهميش المرأة في قصة بدرية "البشر" باعتبارها هي الهامش والرجل هو المتن، ولا يسعى المجتمع إلى تحرير المرأة بل يجعلها معلقة بالزوج والأطفال، وهي لا تشكل في حياتهم سوى وسيط غير جوهري. حيث تروي بطلة "الذيب" مأساة تهميش المرأة والتعامل الدوني لزوجها معها، وسفره المتكرر للهو مع أصدقائه: "وهذه العطل لا يحلو فيها السفر غير وحيد أو بصحبته الأصدقاء. كل المدن تتسع للرجال دون نسائهم، وهذه العلل التي تشبه قشرة ثلجية فوق سطح خشبي...".[49]

---

[48]) سعيد على جعفر المرعب: **النسق الأنثوي في ديوان علية بنت المهدي**، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، المجاد08، العدد04، 2018، ص56.

[49]) نضال محمد فتحي الشمالي، **تمثيلات الذكورة وانعكاساتها في خطاب بدرية البشر القصصي**، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، 2015، ص513.

يكشف هذا النص عن هامشية المرأة بالنسبة للرجال وسقوطها من حساباته، إذ لم يمنحها شكل من أشكال الاهتمام ولا حتى التحايل، ولم يكترث عندما هددته بالرحيل، لان النظام الأبوي سينتصر في النهاية، وتظهر عبارات تهميشية على لسانه ذات مرجعية سلطوية اجتماعية.

تهميش المرأة في المجتمع: "هو أن تعيش على هامش الحياة وهضم حقوقها، التهميش يتضمن تحطيم أمالها دون التطلع إلى المستقبل حسب إرادتها، تقوم بمحاولة إثبات نفسها ولكن السلطة الذكورية تتخوف منها عدم الاعتراف بها أحيانا ويقول دورها يقتصر على الإنجاب والبيت فقط".[50]

نستخلص في هذا القول عن تهميش المرأة في المجتمع أن الرجل هو الذي يعتبر نفسه المتسلط والمهيمن وهو الذي يلعب جميع الأدوار داخل المجتمع وهي مسلوبة في حقوقها حيث يعتبرها الذكر بأنها مسؤولة عن البيت وتربية الأولاد فقط .

ومن هنا نجد أيضاأن تهميش المرأة قد ورد في رواية (قيد الفراشة) لـ"شرين سامي"، حيث نجد بعض الفلاسفة الغربيين لديهم صورة دونية اتجاه المرأة ومن بينهم "جون جاك روسو" صاحب الأفكار التحررية والعقد الاجتماعية، "حيث يرى أنالإنسان يولد حرا ولكنه مقيد، وهذا كله ينحدر إلى الحديث عن الرجل دون المرأة حيث ولدت المرأة لتكون مكبلة بالرجل وقيوده ".[51]، حيث مثلت فرح صديقة غالية في نظر مجتمعها المرأة الفاتنة والغاوية للرجل، حيث رفضت

---

[50]) عبد الله السيد: **المرأة المهمشة بين الماضي والحاضر**، شروق نيوز، (بوابة إخبارية للعهد الدولي العالي للإعلام بالشروق)، 2019،22:22/02/19 .

[51]) سوزان موللراوكين: **النساء في الفكر السياسي الغربي**، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، الهيئة المصرية العامة للكتاب (د.ط)،2005،ص11.

أم هيثم طلب ابنها من الزواج منها لكونها أنثى وحيدة ولا تنطوي تحت سلطة رجل يدافع عنها، فان تكون وحيدة فهذا يعني أن الرجال يترددون عليها وثلاجتها لا تخلو من البيرة وأعقاب السجائر في كل مكان .[52] حيث نجد أن (روسو)"حافظ على التراث الذي يعود إلى **أرسطو** لكونه يعرف أنالمرأة ذو طبيعة تختلف عن طبيعة الرجل وهي الوظيفة البيولوجية الجنسية يعني الإنجاب ورعاية الأطفال".[53]

وفي هذا الحديث يمكننا القول أنالمرأة بالنسبة للرجل هي مجرد آلة تمارس عليها عدة وظائف مختلفة وكذلك يقوم بالهيمنة و السلطة عليها وهو يعتبرها مطيعة له دائما .

حيث نجد أن رواية "قليل من العيب يكفي" ! لـ"**زهرة ديك**" قد تطرقت إلى الحديث عن المرأة المهمشة داخل المجتمعات التي عانت الرفض من طرف المجتمع وعائلتها ومن وطنها حيث فقدت كل حقوقها التي كان يجب أن تتمتع بها في الحياة كامرأة، حيث تظهر في الرواية صورة المرأة القاطنة في الشارع عميروش هي وابنتها التي قذفها دخان القنبلة التي انفجرت في الحافلة لكنها نسيت من تكون وما اسمها وهنا تعتبر المرأة مهمشة فهي لم تتمتع باسمها حتى، وفي هذا تقول الرواية: "هي موجودة على مدار السنة في نفس الركن وبنفس الهيئة والملابس البالية تقضي يومها في ممارسة حلاقة شعرها...".[54]

فهي تعتبر المرأة ميتة في هذه الحياة، "فمشهد هذه المرأة التي خلفها موت مر وقاسٍ".[55]نستنتج من هذا المقطع أنالمرأةأصبحت كالحيوان ضاعت منها صفتها

---

[52]) شرين سامي: **قيد الفراشة** – رواية – ص206.

[53]) سوزان موللراوكين: المرجع نفسه، ص132.

[54]) زهرة ديك، **قليل من العيب يكفي**، ص78.

[55]) زهرة ديك، المرجع نفسه، ص78.

الإنسانية فهي تحيا دون الشعور بالحياة. باعتبارها كائناً لا وجود له وهي مجرد وسيلة تقوم بتنفيذ ما يقال لها فقط .

والمرأة المهمشة عانت وتحملت كل ما مر بها من الانفجار الذي حدث في فترة العشرية السوداء التي عانى منها الشعب الجزائري وخلفت له أضرارا نفسية وجسدية وجسمية.

وكذلك نذكر أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسات عن كيفية تناول وسائل الإعلاملمرأة العربية "حيث أن معظم مضامين وسائل الإعلام العربية تعكس الاهتمام بالأدوار التقليدية للمرأة، فهي تهتم بالطبخ والأزياء والتجميل والإنجاب وغيرها...، والمرأة العربية الريفية والبدوية والفقيرة مهملة من وسائل الإعلام العربية، وكذلك الصغيرة السن والكبيرة والسمنة والمعوقة وغير المتزوجة وغيرها...، والمرأة العربية في وسائل الإعلام غير منتجةغير مشاركة في عملية التنمية، غائبة عن ميادين الإنتاج والخدمات والنشاط الاقتصادي، وتظهر المرأة بصورة غير واضحة المعالم".[56]

إن الصورة السلبية للمرأة العربية في المجتمع أنالمرأة عادة ما تتبنى هذه الصورة السلبية الجامدة غير الواقعية إما كليا أو جزئيا أو أنها تتظاهر في حرصها التقبل الاجتماعي أو التوافق الاجتماعي.

رابعاً: العنف ضد المرأة.

إنالعنف في عالمنا العربي أبرز المشكلات العالمية التي تواجه جميع المجتمعات وهو عبارة عن هدم الحقوق الإنسانية والحريات الأساسية وهي التي

[56]) لعلالي فاطمة: **تضحيات امرأة**، نيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2014، ص29، 30، 31.

يجب أن تتمتع بها، فالعنف ضد المرأة يرفض القواعد الاجتماعية التي تفرض على المرأة التبعية للرجل. حيث أن الرجل هيمن على المرأة حيث مارس عليها التميز.

إن المجتمعات العربية عانت ومازالت تعاني من ممارسات التعسف والإذلال وثقافة الاستبداد الذي أصبح جزءا من ثقافتها، حيث تراه بين المعلم والصبي والكبير والصغير والرئيس والمرؤوس والرجل والمرأة تشمل دلالاتها الاجتماعية (القوي والضعيف)،"من لا يرحم الناس لا يرحمه «الله»وأكمل المؤمنين إيماناأحسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائهم".[57]رواه الترميذي

وهذا وقد كان سيد الخلق أفضل الصلاة والسلام عليه يخاطب غاضبا من ضرب زوجته "يظل أحدكم يضرب امرأته ضرب العبد ثم يظل يعا رقها ولا يستحي".[58]صحيح البخاري

فقد اتهم البعض أن الدين الإسلامي هو الدين الذي ينتهك حقوق المرأة من خلال إطلاق يد الرجل (الزوج):«واضربوهن...».[59]

وفي هذه المفاهيم التي تشير إلى العنف ضد المرأة حيث نهى عنها الإسلام، حيث يلجا الرجل إلى العنف في حالة واحدة عند نشوز المرأة على الزوج، وهناك مجتمعات لم تفهم ماذا ورد في القرآن الكريم والأحاديثفأصبحوا يمارسونها بشكل غير صحيح ومنها أصبحت العلاقات في الأسرة مضطربة مما يؤدي إلى انهيار العلاقات الأسرية داخل المجتمع .

---

[57]) عبد الحميد أبو سليمان: **ضرب المرأة وسيلة لحل كل الخلافات الزوجية**، ط1، دمشق،2002، ص19.

[58]) نفس المرجع، ص19.

[59]) سورة النساء: الآية 34.

"فالدين الإسلامي يندرج في المحافظة على كيان الأسرة التي بدا الخطر يهددها من طرف الزوجة فهو لم يطلق يد الزوج مباشرة في ممارسة العنف ضد الزوجة، وإنما رسم له منهجا عليه إتباعه لحل المشكلة ومعالجة الموضوع والمحافظة على كيان الأسرة وحمايته".[60]

إن ظاهرة العنف لم تعد قاصرة على مجتمع بعينه، "بل هي ظاهرة هي ظاهرة في كثير من المجتمعات، والعنف ليس نتاج حضارة بعينها أو ثقافة بذاتها، ويمكننا أن نلمس العنف والسلوك العدواني بكل أشكاله في حياتنا اليومية في كل الميادين في الشارع والمدرسة والبيت، وأصبح ظاهرة واسعة الانتشار تكاد تشمل العالم بأسره. بينما ثقافة العنف بعيدة الحضور في تربية المجتمع العربي، تجعل الرجل مطاعا في المرتبة العليا، والمرأة كائنا مطيعا في المرتبة الدنيا ونذكر من أهمأسباب العنف ضد المرأة السلطة الذكورية، وضعف المرأة نفسها في المطالبة بحقوقها، وكذلك أسباب بيئية ضعف الخدمات وزيادة السكان، وأسباب اقتصادية بسبب الفقر والبطالة، والعنف الأسري الذي يتعرض له الطفل".[61]

نقول في هذا النص إن العنف ضد المرأة ليس في أسرة أو مجتمع واحد بل هو ظاهرة منتشرة في كل المجتمعات منها العربية والغربية وهذا العنف تقريبا يمارس عليها في كل مجالات الحياة أينما وجدت وحلت المرأة .

إن العنف الممارس ضد المرة هو، "استقواء الزوج على الزوجة وعدم تغيير إستراتيجيته في العمل ورؤيته لذاته ولعلاقاته بالنساء وعدم الشروع في تغيير دلالات القيمة بالنسبة إليه، كل ذلك سيؤول إلى تسلط الهويات والى السلوكيات

---

[60]) حيدر البصري: **العنف الأسري الدوافع والحلول**، ط1، دار المعجة البيضاء، بيروت، لبنان، 2001، ص105.

[61]) www.socialar.com – **العنف ضد المرأة**، ملتقى القضايا والظواهر والمشاكل الاجتماعية –

العنيفة في بيئة تتسم بعدم الاستقرار السياسي والاقتصادي.... وفي تربية تشد على التبعية لا على الاستقلال".[62]

حيث يشير الباحث الجزائري في علم اجتماع (عدي هواري): "إن اللامبالاة والخوف داخل العائلة، يتعامل بها الزوج مع زوجته، والخوف الذي يجعلها تشعر به، وتقديس الأم الذي يدخل بدوره كربة أسرة، هي العناصر الأساسية التي توجه سلوك الأفراد داخل العائلة والتي علاقتهم، إن الزوج هو ذا الشخصية القوية مدعوة إلى جعل ميزاتها في خدمة زوجها لتبين أن رجولة هذا الأخير فوق كل اعتبار".[63]

"تصرخ المرأة معلنة إنها صارت أنثى حسب شروط السيد الفحل (الرجل), وبالتالي فإنها تستجدي نظرته إليها. وما من رجل يسمع هذه الكلمات إلا وتشتعل نيران فحولته"[64].

إنالمرأة المعنفة ترسم لنفسها إطارا يتداخل ويتشابك مع عدة وضعيات متناقضة بين المقاومة والتكيف والحذر والاستسلام، إطارا مختلفا وبعيدًا كل البعد عن الصورة العصرية للمرأة والتي تتطلبها معطيات العصر.

كما يمكن القول إن ظاهرة العنف ضد المرأة هي ظاهرة عالمية، تجتاز الحدود وكافة الشعوب. إن العنف ضد النساء كثيرة منها الرجل العنيف ربما تربى في بيئة عرفت هذا النوع من العنف مارسه الأبوالأخ ليصبح مفهوم ثقافي لا يستطيع أن يتخلى عنه، حيث إن هناك أسبابا كثيرة تدفع الإنسان نحو استخدام

---

[62]) ابتسام الكتيبي وآخرون: **النوع الاجتماعي وأبعاد تمكين المرأة في الوطن العربي**، تحرير رويده المعايطة، ط1، منظمة المرأة العربية، القاهرة، 2010، ص90.

[63]) محمد حمداوي: **وضعية المرأة والعنف داخل الأسرة في المجتمع الجزائري**، مجلة دفاتر مجلة إنسانيات، وهران، الجزائر، عدد1، 2004، ص100.

[64])-عبد الله الغذامي, **النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية**, ط3, لبنان, بيروت, 2005, ص266.

العنف والتي يمكننا أن نقسمها إلىأسباب تاريخية، ثقافية، إعلامية، تعليمية، اجتماعية واقتصادية.

خامساً: صورة المرأة في الثقافة العربية.

لقد كانت المرأة في العصر الجاهلي تمثل عرض الرجل وشرفه الذي يقدسه، فكان الشاعر الجاهلي يكتم اسم حبيبته الحقيقي ويكنيها بعدة أسماءوألقابأخرى.[65]

فلقد عرفت المرأة العربية تسلطا من قبل الرجل، وبلغ الأمر ببعض الأفراد في بعض القبائل إلى وأد البنات لا لذنب اقترفته سوى لأنها أنثى حيث نجد **القرآن الكريم** يتحدث عن الذم في قوله تعالى:«وَإِذَا بُشِرَ أَحَدُكُمْ بِالأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًا وَهُوَ كَظِيمٌ ● يَتَوارَى مِنَ القَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هَوَنٍ أَمْ يَدُسُّهُ عَلَى التُرَابِ أَلاَ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ».[66]

ولقد ذكر في آيةأخرى عن هذه العادة السيئة التي يقومون بها وهي قتل البنت في الجاهلية قال تعالى:«وَإِذَ الموءودة سُئِلَتْ ● بِأَيِ ذَنْبٍ قُتِلَتْ».[67]

أما بعد مجيء الإسلامأصبحتالمرأة لها مكانة عظيمة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم حيث وضعها في أحسن منزلة، فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يمدح البنات «أنا أبو البنات»، ومن اهتمام الإسلا م بالمرأةإلاأن وضع لها سورة وهي «النساء».

أما في العصر الحديث فقد تباينت الآراء حول قضية المرأة وبخاصة في الوطن العربي باعتبارها عمود المجتمع إذا صلحت هي صلح المجتمع وإذا

---

[65]) الطاهر حواه: **امرأتنا في الشريعة والمجتمع**، الدار التونسية للنشر، النشرة03، ص16.

[66]) سورة النحل: [الآية: 58-59].

[67]) سورة التكوير: [الآية: 8-9].

تدهورت حالتها الأخلاقية ساءت حالة المجتمع حيث نجد المرأة استعبدت من طرف التقاليد البالية في مجتمعاتنا العربية، فخيم عليها الجهل.

وهذه الوضعية هي التي أفقدتالمرأة حقوقها في الإسلام، ومنها تحررت المرأة في نهاية النصف الأول من القرن 19 وهذا بسبب وجود احتكاك بالغرب حيث أنها وصلت إلى تقدم حيث ألقى " **بطرس البستاني**" خطابه في تعليم النساء في 14 كانون الأول 1849م، وتناول ذلك أيضا " **فارس شدياق**" في مجلة الجو ائب.[68]

نجد "رفاعة الطهطاوي" أول من رفع صوته مناديا في مصر الحديثة بوجوب تعليم المرأة. ويعد "علي مبارك" تلميذ "**الطهطاوي**" أيضا من المنادين بضرورة تعليم المرأةإذ له عنوان كتاب "طريق الجهاد والتمرين على اللغة العربية" . خصص جزءا للمطالبة بضرورة مشاركة المرأة فيما يليق لها من المزايا العلمية، وذلك لتعليمهم أصول تربية الأطفالوأشغال الخياطة والتطوير، وحسن تدبير المنازل، فان ذلك يزيدهن عفة وجمالا وهو وصف مدح لهن كما هو حقهن ضمن النوع البشري.[69]

كما نجد أيضا " **قاسم أمين**" الذي دعا إلى تحرير المرأة فوضع كتابه الأول "تحرير المرأة" دعا في كتابه إلى وجوب تعليم المرأة وتحريرها، كما وضع كتابا آخرسماه "المرأة الجديدة" حيث رد على معارضيه ودعم رأيه بالحجج الجديدة.[70]

---

[68]) عمارية بلال: **أم سهام شظايا النقد والأدب، دراسات أدبية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1989، ص7-76.

[69]) طه وادي: **صورة المرأة في الرواية العربية المعاصرة**، مركز كتب الشرق الأوسط، مطبعة مخيمو، 1973، (د.ط)، ص30-31.

[70]) حنا الفاخوري: **منتجات الأدب العربي**، منشورات المكتبة البوليسية، بيروت، ط5، 1970، ص619.

كما نجد النساء أنفسهن يشاركن في الدفاع عن قضية التحرير.

سادساً: صورة المرأة في المجتمع العربي.

هذا الرأي يرجع المرأة إلى ما كانت عليه قبل عصر النهضة حيث عرف هذا العصر خطوات جريئة ومتطورة لتحرر المرأة بدءًا بما نادي به رفاعة الطهطاوي الذي عبر عن إعجابه بديمقراطية الغرب، ومشاركة المرأة في الحياة الفرنسية، وقد دعا الطهطاوي إلى تعليم النساء، ولكنه لم يجرؤ على مناقشة قضية السفور والحجاب، القضية التي سيتطرق لها فيما بعد "قاسم أمين" الذي كان يؤمن بان لا نهضة لمجتمع نساؤه قاعدات ومتحجبات.

وفيما يتعلق بتعليم المرأة حيث يقول الأستاذالإمام " **محمد عبده**" عن واقع الجهل الذي كانت تعيش فيه المرأة في عصره وكيف أن "النساء قد ضرب بينهم وبين العلم بما يجب عليهن في دينهن أو دنياهن بستار لا يدري متى يرفع ولا يخطر بالبال أن يعلمن عقيدة أو يؤدين فريضة سوى الصوم".

وهنا يقوم بنفي هذا الجهل أن يكون بسبب العفة والحياء، كما كان يزعم خصوم تعليم المرأة ذلك أن : "ما يحفظن عليه من العفة فإنما هو يحكم العادة وحارس الحياء أو قليل جدًا من موروث الاعتقاد بالحلال والحرام وقد نادي الرجل منذ زمن مبكر على تعليم المرأة وذلك بتكوين جمعية نسائية تقيم المدارس لتعليم البنات".[71]

حيث نجد "**قاسم أمين**" عام 1897م كتب كتاب "تحرير المرأة" الذي احدث ضجة فهاجمه بعض رجال الأزهر، من أمثال "**سعد زغلول**" كما ألف "**قاسم أمين**"

---

[71]) محمد عمارة: **الإصلاح بالإسلام معالم المشروع الحضاري للإمام محمد عبده**، بإشراف داليا محمد إبراهيم، ط1، 2006، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ص30.

بعد ثلاث سنوات كتاب "المرأة الجديد" حيث وجد هذا الكتاب تأييد من الأنصار نذكر منهم "**ملاك حنفى**" الذي عرفت بتحرير المرأة، وبعد قاسم أمين ظهر "عبد الحميد حمدي" الذي أسس مجلة أسبوعية في 1915م سماها "**السُّفُور**" استمرت حوالي سبع سنين وكتابها طه حسين، محمد حسين هيكل ومنصور فهمي وبعدها نجد هدى لشعراوي سنة 1920م، أسست لجنة مركزية للسيدات، وبعدها أسست "الاتحاد النسائي المصري"، شاركت في مؤتمر بروما في 1923م".[72]

ومنها نجد أن العادات والتقاليد الموجودة في عقلية عامة من الناس التي تمنع بل تحرم فكرة التعليم للمرأة، هذه الفكرة كان يؤيدها أصحاب الطرقية أنفسهمإذ يرون أن تعليم المرأة يؤدي إلى انحرافها وليس هذا فحسب، بل نجد هذه الفكرة مسيطرة على بعض المثقفين آنذاك.

[72]) صالح مفقودة: **المرأة في الرواية الجزائرية، جامعة محمد خيضر**، بسكرة، الجزائر، ط2، 2009، ص24.

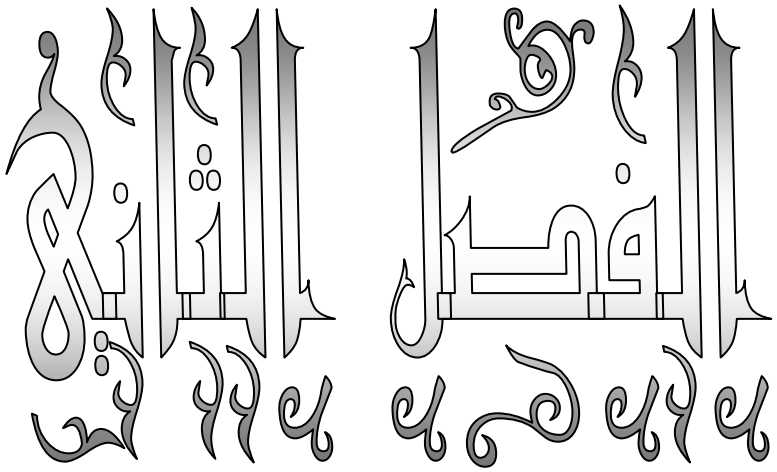

تداخلات المركز الذكوري مع الهامش الأنثوي

المبحث الأول : فاطمة الزهراء والقهر الأسري.

"فاطمة الزهراء" عانت شتى أنواع القهر النفسي والاجتماعي بدءا من العنف الجسدي والمعنوي الذي تسبب فيه الأخ وبعده الزوج، حيث انتهت بالخيانة الزوجية والطلاق.

أولاً: القهر الاجتماعي في الرواية.

نجد هذه الظاهرة في اغلب دول العالم وهو القهر الاجتماعي داخل المجتمع الأسري والعنف ضد المرأة، بطريقة متداولة. هذا ما جسدته الروائية في رواية "تشرفت برحيلك". للكاتبة والروائية "فيروز رشام"، التي سردت فيها أوضاع المجتمع الجزائري في فترة العشرية السوداء، خصوصا وضع المرأة، وبطلة هذه الرواية "فاطمة الزهراء" فتاة شابة عانت كل أنواع القهر والظلم والعنف والسب والشتم والتهميش....الخ.

هذه الرواية تعالج قصة حياة مجتمع بأكمله مع البطلة فاطمة الزهراء، حيث تناولت فيها الكاتبة مأساةالمجتمع الجزائري مع الإرهاب في التسعينيات، من خلال قصة الشخصية البطلة "فاطمة الزهراء" ومصيرها.

جسدت الكاتبة معاناة المجتمع الجزائري، في رواية "تشرفت برحيلك" على لسان البطلة "فاطمة الزهراء"، وهي تلميذة في الثانوية، كانت تحضر لشهادة البكالوريا، من اجل الالتحاق بالجامعة ومن هنا بدأت حياتها المأساوية.

كانت تدرس في الثانوية، وعند وقت فراغها تذهب إلى المكتبة هي وصديقها "طارق"، تحب قراءة الروايات والكتب والأشعار، وفي يوم ما أخذت معها ديوانا شعريا إلى البيت، فوضعته على السرير، دخل أخوها "فؤاد" بعد خروجها، فقرا

الديوان فثارت ثائرته. "شدني من شعري وجرني نحوه أهذه هي الدراسة التي تدرسين، ركلني برجله وضربني بقبضة يده" [73]. والدها هو الذي خلصها من بين يديه، وقال له كيف يتجرا على لمسها وانأ موجود، فمزق فؤاد ذلك الديوان، كان كالبركان الثائر وهو يهددها "لن تكملي هذا العام، لن تنهيه، أنا من سيهتم بك بعد الآن.."[74].

من خلال هذا الحوار تجسد لنا الكاتبة حقيقة معاناة فاطمة الزهراء داخل الأسرة، وكشفت لنا معنى إرهاب وما دورهم ومهمتهم في المجتمع الجزائري الذي عانى منهم خلال فترة التسعينات.

استعدت فاطمة الزهراء في الصباح للذهاب إلى الثانوية وهي متأهبة للخروج فوجدت "فؤاد" أمامها فمنعها:"عودي وغيري ملابسك !، ماذا؟!، قلت عودي والبسي لباسا محتشما ومستورا. ما به لباسي؟ انه مستور!، اذهبي وغطي شعرك قبل أن اقطع لك راسك" [75].فردت عليه: "أغطي شعري ولماذا! لن افعل ذلك".[76]

تبين الكاتبة من خلال هذا المقطع أنالمرأة لا تمتلك حرية مطلقة، بل هناك عادات قاسية يجب أن تنفذها وإلا حكم عليها بالإعدام، هربت "فاطمة الزهراء" إلى غرفتها ولم تفلح "جريت نحو الباب لأغادر لكنه لحقني وشدني من شعري... جريت من فناء الدار والى مدخل البيت انهال علي باللكمات والركلات".[77]

---

[73]) فيروز رشام: **رواية تشرفت برحيلك**، ط1، 2017،ص33.

[74]) الرواية، ص34.

[75]) الرواية، ص37.

[76]) الرواية، ص38.

[77]) الرواية، ص38.

وهنا تتجسد مدى سلطة الذكورة على الأنوثة، وهيمنته عليها وإجبارها على الخضوع لكل الأوامر، التي تطلب منها من طرف الرجل. هدد فؤاد أخته "جميلة" أيضا بان ترتدي الحجاب "سأقطع رجليك إن وجدتك في الخارج... اقطع راسك... اقطع رجليك".[78] تبين الكاتبة بأنه يوجد عنف إرهابي وانه قادر على فعل مثل هذه الجرائم بكل بساطة.

"فاطمة الزهراء" اجتازت امتحان شهادة البكالوريا فوجدت نفسها راسبة فعادت إلى المنزل مع "سعا" وجدت "علي" في الخارج وهم ينتظرون عند الباب والدتها، جميلة ووالدها. فقالت سعاد لم تنجح فالعام المقبل إن شاء الله ستنجح وسمع أخوها "فؤاد" ذلك "كنت اعلم أن الدراسة آخر اهتماماتك".[79]

بينت الكاتبة في هذه الرواية قهر المرأة حتى في التعليم والدراسة حيث يعتبرونها مضيعة للوقت وفقط.

كانت "فاطمة الزهراء" مصرة على إعادةالبكالوريا، أماأخوها فؤاد رفض ذلك، وهي كانت تعارضه بشدة فقام بضربها. "شدني من شعري ورماني على الأرض ركلني عدة مرات."[80] توضح الكاتبة أنالمرأة كانت تعامل كالعبد، لا قيمة لها في الحياة، وليس لها الحق في أي شيء، كأنها خلقت من اجل الطبخ والتربية والأولاد والقهر والظلم من طرف الزوج والأبوالأخ...الخ.

---

[78]) الرواية، ص38-39.

[79]) الرواية، ص49.

[80]) الرواية، ص50.

دخل العام الجديد وفيه الشوق والبهجة، لتسجل "فاطمة الزهراء" في الثانوية لإعادة البكالوريا للوصول إلى الجامعة، لتحقيق هدفها وأمنيتها التي لم تحققها في يوم ما.

وعندها سالت والدها إن كانت تذهب إلى المدرسة فقال لها. "اذهبي غدا مع بنات القرية لتدرسي." [81] حيث أن والدها يدافع عنها ويعطيها كامل حريتها، بعد تحضير نفسها خرجت من الغرفة، فالتقت ب"فؤاد" كوحش أمامها مكشر أنيابه، كالحيوان المفترس فأمرها بالدخول منعها من الذهاب إلى الثانوية.

"ادخلي قبل أن اجعلهم يحفرون قبرك اليوم!." [82]فتجرأت "فاطمة الزهراء" على الرد بكل قوة، ولم تكن تعي ما تقوله. "هل ستقتلني كما يفعل الإرهابيون بإرهابي!."[83] تبين الكاتبة هنا أن في تلك الفترة كان المجتمع يمر بظروف قاسية، حيث كانت عائلات ينضمون أولادهم وبعض أفرادأسرهم إلى الجماعة الإرهابية، وهذا ما يؤدي إلى العنف والتسلط والهيمنة على أفراد العائلة، مثلما هو الحال الآن مع "فاطمة الزهراء" وأخوها "فؤاد"، قام بمهاجمتها بالسكين، كأنهإرهابي محترف ويريد ذبحها بكل برودة، شدت جميلة ووالدتها ذراعه، و"رشيد" سحب السكين منه، ثم قام والدها بضرب فؤاد حتى يتركها وشانها، وعمهم عمر يدخل وهم في تلك المعركة وبقيت "فاطمة الزهراء" تسبه. "إرهابي...قاتل...سفاح..". [84] كان فؤاد يمارس على "فاطمة الزهراء" طريقة الإرهاب، يهددها بالذبح والقتل وغيرها من الأساليب والعبارات الوحشية التي تنتمي إلى تلك الفئة.

---

[81]) الرواية، ص56.

[82]) الرواية، ص57.

[83]) الرواية، ص57.

[84]) الرواية، ص57.

حيث أن "فاطمة" طلب منها عمها أن تترك الثانوية وان تسجل في المعهد التكنولوجي للتربية، من اجل أن تبتعد عن الصراع بين فؤاد ورشيد، تكونت "فاطمة الزهراء" في المعهد، وأصبحت موظفة في المدرسة الابتدائية، لم تعد تصلها "فاطمة الزهراء" أخبار عن "طارق"، فوجدت "سعاد" هي الواسط بينهم لنقل الرسائل بينهم، أرسلت "سعاد" أختها الصغيرة ومعها رسالة، عند وصولها خرج "فؤاد" سألته عن فاطمة الزهراء بطريقة عنيفة فأرعبها." تكلمي ماذا تريدين منها؟".[85]والطفلة من خوفها قالت أريد أن أسلمها شيئا فقال لها :"إنها مشغولة الآن هاتي ما عندك وأنا سأعطيها إياه".[86]

هذه العبارة تبين فيها الكاتبة، إنالمرأة قد مرت بظروف قاسية، ضد الهيمنة الذكورية، وهذه طريقة إرهابية حقا لم تكن مجازا، يعاملون الناس على أنهم عبيد، وهذا ما يسمى القهر الاجتماعي.

سلمت الطفلة الرسالة وقراها، حتى وصلهم صراخه وهو يقول :"يا عاهرة... يا فاجرة... أينأنت؟". [87] هنا الكاتبة بينت القهر الذكوري أصبحإرهابيا بمعنى الكلمة، حيث يلقبون نساءهم بأسماء غير عقلانية ولا إنسانية حتى، لا تليق بمكانتها في المجتمع " امسك الرسالة بيده وشعري بيد أخرى وبدا يركلني". [88] ينقض عليها كالوحش الذي هاجم على فريسته وهي تحاول الهروب منه، وبقي يضربها ويركلها ويخنقها بلا رحمة ولا شفقة.

---

[85]) الرواية، ص74.

[86]) الرواية، ص74.

[87]) الرواية، ص74.

[88]) الرواية، ص74.

سمعت "فاطمة الزهراء"، "فؤاد" و"رشيد" يتكلمان عن رجل جاء من اجل خطبتها وهي غير راضية بهذا الزواج. "بابا... أنا لا أريد الزواج!" [89] فالزواج في تلك الفترة كان بالغصب، ولا يمكن للفتاة أن تقرر مصيرها بنفسها، حياتها تسير تحت جبروت الذكر وسلطته وقهره وعنفه.

عاشت المرأة في تلك الحقبة أزمة نفسية واجتماعية، وذلك بسبب غياب العدالة السلطوية، الممارسة من طرف الذكر. إذ قال لها والدها: "إذا لم يعجبك لا تتزوجيه".[90]أجابته قائلة: "لا أريد حتى رؤيته!".[91]

سمعها "رشيد" فصرح في وجهها، اجبروها على الزواج غصبا عنها، من طرف "فؤاد" و"رشيد" دائما يهددانها بالقتل. "سأقتلك... سأقتلك... تظل تهددني!، أهذه مهنتك الجديدة!". [92] ترسخت هذه الكلمات في ذهن "فاطمة الزهراء"، لان "فؤاد" و"رشيد" أصحاب هذه المهنة بالفعل، حيث التحقوا بالجماعة الإرهابية.

تبين الكاتبة في هذه الرواية، معاناة المرأة العربية في المجتمع الذكوري، خاصة بعد ظهور التطرف الديني، الذي سلبها كل ما تبقى لها من بعض الحرية والكرامة. وبعض التغيرات الفكرية والسلوكية التي حدثت في المجتمع الجزائري خلال فترة العشرية السوداء.

ستزف "فاطمة الزهراء" وهي غير مقتنعة بهذا الزواج، بل هي مجبرة من طرف "فؤاد" و"رشيد"، جاء موكب الزفاف (أهل العريس) أرغموها على لبس الجلباب والنقاب، حيث قالت لها حميدة: "اسمعي جيدا... سوف تزفين إلى بيت

---

[89]) الرواية، ص96.

[90]) الرواية، ص97.

[91]) الرواية، ص97.

[92]) الرواية، ص97.

زوجك بالجلباب والنقاب كما فعلت أنا". [93] لكن "فاطمة الزهراء" كانت تريد أن تزف بالفستان الأبيض، وحتى هذه الأمنية لم تحقق لها، على أساسأنها ذاهبة إلى بيت الإمام، وفي واقع الأمر هو ليس كذلك، هم إرهابيونمعنفون، وفي نظرهم المرأة مجرد عبد مأمور لا قيمة لها في الحياة، وليس لها حقوق وواجبات تتمتع بها البسوها الجلباب والنقاب، وأخرجوها و"فؤاد" يصرح: "خذوها، خذوها..."[94]وكأنهم يملون منها ويريدونها أن ترحل من ذلك المكان.

وصلت "فاطمة الزهراء" إلى بيت زوجها وأصبحت فردا من تلك العائلة طلبت من ناصر أن تعود إلى العمل، فكانت ردة فعله بالرفض. "ومن قال انك ستعودين إلى العمل؟"[95]أجابته "فاطمة الزهراء": "لكن هذا كان شرطي وشرط أبي وقد وافقت عليه". [96] بقيت "فاطمة الزهراء" ترد عليه، ثم هجم عليها كوحش بدون عقل "كان قد صفعني بما يملك من قوة". [97]أجابت "فاطمة الزهراء" على "ناصر": "غيرت رأيكأناأيضا غيرت رأيي، وأريد العودة إلى بيت أهلي!". [98] وبمجرد سماعه لهذه العبارة ينقض عليها كأنه فاقد لوعيه: "شدني من شعري وبدا يضربني بشكل عشوائي". [99]

الكاتبة تدرس حالة "فاطمة الزهراء" من بداية حياتها إلى نهايتها، وهي تعاني القهر والسلطة والعنف من بيت أهلها إلى بيت زوجها، يضربها "ناصر في كل

---

[93]) الرواية، ص122.
[94]) الرواية، ص124.
[95]) الرواية، ص131.
[96]) الرواية، ص131.
[97]) الرواية، ص131.
[98]) الرواية، ص131.
[99]) الرواية، ص131.

وقت يهددها بالكلمات القاسية، وحتى أخوه "فاتح" كان يشجعه على ضربها. "أدبها، أدبها، فالعصا تؤدب النساء".[100] سمعت "فاطمة الزهراء" جميع أنواع السب والشتم طوال تلك الفترة من طرف زوجها"ناصر" وعائلته التي لا تعرف معنى الحياة الإنسانية داخل المجتمع الأسري.

طلبت "فاطمة الزهراء" من "رياض"، أن يتصل بعمها "عمر" ويخبر والدها "أن ناصر منعني من العمل، ويجب أن يتدخلا سريعا".[101]

فأتى والدها وعمها وطلبا من ناصر أن يتركها تعمل لأنه وافق عليه كشرط عندما أتى إلى خطبتها، ثم قاما بالإجراءات اللازمة في المديرية، وبعد العودة إلى المنزل صرخ في وجهها وهو يهددها.

"كيف أخبرتهم؟ ولماذا أخبرتهم؟ أنت زوجتي الآن ووحدي أقرر مصيرك أفهمت؟".[102] وهي تقول له لماذا لم تتركني اذهب معهم إذا فضربها: "شدني من شعري وصفعني عدة مرات مهددا: إياكأن تعيدي مرة أخرى جملة أعودلأهليلأنيسأقطع راسك قطعا".[103]

صارت "فاطمة الزهراء" معلمة في المدرسة الابتدائية في مدينة البليدة، استغل "ناصر" "فاطمة الزهراء" ماديا طوال سنوات خدمتها المهنية، حيث استولى على راتبها من يوم ارتبطت به. "دخل الراتب واحتاج لعدة أغراض. اعد إلي دفتر

---

[100]) الرواية، ص132.

[101]) الرواية، ص133.

[102]) الرواية، ص134.

[103]) الرواية، ص134.

الشيكات، كأنها ارتكبت جريمة أو أني على وشك ارتكابها. انفجر في وجهي وعايرني".[104]

تبين الكاتبة أن فاطمة الزهراء عانت من كل أنواع القهر النفسي والاجتماعي بدءا من العنف الجسدي والمعنوي الذي تسبب فيه أخوها (فؤاد)، ومن بعده زوجها (ناصر).

أنجبت "فاطمة الزهراء" أربعةأولادأمال، محمد، نور الهدى وإسلام. وهي تشعر أنها مجرد خادمة وآلة. "لإنجابالأطفال وتعمل كالعبد، وهي تعيش على هامش الحياة...".[105]الأيام تمضي بسرعة وهي تنظر إلى نفسها شبابها ينطفئ كالشمعة، وحياتها المأساوية التي تعيشها مع زوجها. "في كل مساء أعود من العمل منهكة كمن يعود من حساب يوم القيامة، وفي البيت تنتظرني أعمال لا نهاية لها".[106] تقوم بكل أعمال البيت لوحدها كانت تتعرض للضرب حتى من طرف "حفيظة" و"حميدة". "ضرب وعض وركل، كما لو كنت عبدا أو دابة".[107] في تلك العائلة "راض" هو الوحيد الذي يدافع عن "فاطمة الزهراء" يقول لها: "اهربي أنقذي نفسك قبل فوات الأوان".[108]

يعامل "فاطمة الزهراء" بكل عنف وقسوة ويضربها بكل ما يملك من قوة حتى طلبت منه الطلاق. "كرهت...تعبت...دعني...طلقني".[109]

---

[104]) الرواية، ص136.

[105]) الرواية، ص148.

[106]) الرواية، ص152.

[107]) الرواية، ص152.

[108]) الرواية، ص150.

[109]) الرواية، ص153.

وعند سماعه لهذه الكلمة زادت وحشيته وغضبه، "جن جنونه، وسحب الحزام الجلدي من سرواله وبدا يضربني به".[110]

الكاتبة تتابع مسار التقلبات التي عرفها المجتمع خلال الأحداثالمأساوية التي مرت بها حياة "فاطمة الزهراء"، ومعاناتها بعد أن تزوجت من رجل غريب قريب من الوحش، استغل شبابها وصحتها ومالها أصبحت تعيش كالمتشردة.

بدا العنف يتسرب حتى إلى ابنتها "أمال" حيث ضربها "فاتح" عدة مرات.

"فاطمة الزهراء" في المطبخ ومعها "محمد" غلت الحليب ووضعته على المائدة، فسال الحليب عليه، فصرخ بما يملك من قوته، و"فاتح" و"ناصر" و" أمهما" في الصالون فشتموها وكل عبارات الذل والقهر، شدها ناصر من ذراعها وادخلها إلى الغرفة. " أين كنت؟ ماذا كنت تفعلين؟ كيف تحرقين الولد؟". [111] ردت عليه "فاطمة الزهراء" وهي تعاني من الأساليبالإرهابية التي سمعتها من تلك العائلة المتخلفة لا يعرفون التعامل مع المجتمع بطريقة إنسانية. "انه حادث منزلي وارد جدا. كيف لي أن احرس أربعةأولاد في مثل هذا العمر في غرفة صغيرة كهذه".[112] وبعد انتهائها من الكلام قام بضربها. "صفعني ثم شدني من شعري وبدا يضرب راسي على الجدار". [113] بات يضربها حتى فقدت الوعي كليا أخذوهاإلى المستشفى، انتبه الطبيب إلىأنها حالة عنف يجب التبليغ عنها، رفض "ناصر" ذلك حتى احتدم الشجار بينه وبين الطبيب، أجرت "فاطمة الزهراء" عدة فحوصات طبية، بعدها عادت إلى البيت، تذكرت "فاطمة" "طارق" فكتبت شيئا فوجده "ناصر"

---

[110]) الرواية، ص153.

[111]) الرواية، ص161.

[112]) الرواية، ص161.

[113]) الرواية، ص161.

وقام بقراءته فصرخ في وجهها. "شدني من شعري ووضع الورقة على وجهي".[114] لم تكن لها الحرية حتى في كتابة مايجول في خاطرها، وما تحمله من مشاعر جراء الإحداث والمعاناة المأساوية التي تمر بها طوال حياتها.

هاهي الحكاية تكرر نفسها مع " أمال"، كانت تلعب في الغرفة بأغراض والدتها "فاطمة الزهراء"، لعبة النساء الكبيرات ، تمشي بكعب عالي، وقفت تحمر شفتيها. خرجت "فاطمة الزهراء" من الغرفة، فوجدها والدها "ناصر" بتلك الصورة فتلقت منه صفعة وهو يردد. "ياسافلة، أنت مثل أمك لا تستحين".[115] حتى خلصتها فاطمة من بين يديه، ثم ينقض عليها هي أيضا كالوحش. حتى الطفلة الصغيرة التي لا تزال لم تعي معنى الحياة، وماهو الصحيح والخطأ فيها يمارسون عليها التسلط والقهر والظلم والعنف...الخ.

أصيبت "فاطمة الزهراء"، بمرض السرطان على مستوى ثديها، وبدأت تقوم بإجراء فحوصات طبية والقيام بالعلاج الكيميائي. "يؤسفني سيدتي أنأخبرك بان لديك ورما خبيثا، اعني انه السرطان".[116] وعند سماعها ب كلمة "سرطان" أغمي عليها.

قالت نادية ومن معها من المعلمات. "لفاطمة الزهراء"، ونحن واقفات في الساحة، "مبروك عليك.. مبارك... فرحت جدا من أجلك".[117] "فاطمة" تعجبت. "مبارك على ماذا ... على الشقة... أية شقة".[118]

---

[114]) الرواية، ص163.
[115]) الرواية، ص168.
[116]) الرواية، ص182.
[117]) الرواية، ص194.
[118]) الرواية، ص195.

وبعد مرور أسبوعينسألته متى سنرحل إلى بيتنا الجديد قال لها. " أتتجسسين عليَّ".[119] قالت له اسمك في قائمة المستفيدين حفظه جميع الناس. "صرخ في وجهي والدخان يخرج من انفه وأذنيه".[120] فرفض الرحيل وقال لن نذهب إلىأي مكان البيت غير جاهز الآن يجب أن يعدل بعض الشيء قال لها. "عندما يصبح البيت جاهزا سأخبرك".[121]

وبعد فترة من الزمن ظهر الورم من جديد وهذه المرة يجب استئصال ثديها نهائيا قالت ل"ناصر" سوف أموت قريبا وسترتاح. قال لها: "هذا ما تقولينه دائما سأموت، سأموت، ثم لا تموتين ابدا".[122]

وها قد حان موعد إجراء العملية ل"فاطمة الزهراء" وهي تشعر بالخوف على الحياة التي لم تعشها، نجحت العملية وأصبحت تشعر بأنها بخير وعافية، حيث عالجها البروفيسور "داود". وبعد إجراء العملية لم يسال ولا يتصل ناصر بـــ"فاطمة الزهراء"، وهو ينتظر موتها بكل شغف.

حان موعد مغادرة المستشفى بعد أن تحسنت صحتها، اتصلت بناصر عدة مرات لكن لم يرد على مكالماتها، لكي يأتيليأخذها من المستشفى عرض عليها "رياض" ان يأخذهاإلى بيته فلم توافق لان "ناصر" لايقبل بذلك، بقيت في المستشفى وهي متوترة وقلقة جاء "ناصر" ليأخذها من المصلحة وهو يستعجلها.

---

[119]) الرواية، ص196.

[120]) الرواية، ص196.

[121]) الرواية، ص196.

[122]) الرواية، ص198.

وفي تلك الليلة بعد الانتهاء من العشاء، أتى "ناصر" بورقة قال لها وقعيها فهي لم ترضى بتوقيع تلك الورقة، لأنها تصريح بالموافقة على الزواج من زوجة ثانية.

"احترقت حتى أصبحت رمادا... هويت وقبل أنأصلإلىالأرض كانت أمال قد أمسكتني وهي تصرخ وتبكي: دعوها، دعوها فاليوم فقط خرجت من المستشفى".[123] تقول لها والدة "ناصر" وهي تستفزها. "انه حقه الشرعي، فعلام تبكين".[124] سمعت جميع عبارات الإهانة والذل والعنف داخل المجتمع الأسري، ولا يعرفون أصلا معنى الأسرة والمجتمع، ولا يفقهون مبادئ الدين الذي كرمة المرأة به.

أصبح "محمد" أيضا يضرب أختهأمال وفي بعض الأحيان بدون سبب، "فاطمة الزهراء" قالت: "حتى لا يتكرر سيناريو حياتي سأنقذأمال منه".[125] كانت أول مرة ارفع فيها يدي على احد أولادي واضربه رفعت يديها بكل ما تملك وصفعته. فهي قامت بضربه لأنها خائفة ان يعيد السيناريو نفسه الذي مرت به "فاطمة الزهراء" خلال فترة حياتها.

طلبت "فاطمة الزهراء" من ناصر أن يعطيها بعض المال لكي تعيد بعض الفحوصات الطبية فأجابها بكل برودة: "لو انك تموتين حقا سأتصدق على كل المساكين".[126] استولى على كل أموالهاأصبحت كالمتشردة والمتسولة التي تمد يدها للناس. وهو يسبها ويشتمها وترد عليه دون خوف. "اندفع نحوي كثور هائج

---

[123]) الرواية، ص216.

[124]) الرواية، ص217.

[125]) الرواية، ص219.

[126]) الرواية، ص222.

وصفعني صفعة لم أتلق مثلها يوما". [127] فنطق ثلا ث كلمات متتالية أنهت هذه العلاقة الزوجية نهائيا، بين "ناصر" و"فاطمة الزهراء": " أنت طالق، طالق، طالق".[128] وقبل أن يخرج من البيت التفت إليها، "غدا لا أجدك هنا، وخذي معك أولادكإن شئت". [129]فأجابتهبأقصى قوتها. "ارحل، ارحل، فانا أيضاأريدكأن ترحل... ارحل فقد تشرفت برحيلك".[130]

ثانياً: القهر الإيديولوجي.

هو عبارة عن أفكار ومعتقدات وأنماط سلوكية معينة، وهي تفسير الأسسالأخلاقية للفعل الواقعي، يعبر عن مواقف الأفراد من المجتمع، وهذا ما كشفت عنه الروائية "فيروز رشام" في رواية "تشرفت برحيلك" بطلتها "فاطمة الزهراء". التي تعرضت للقهر والظلم الفكري أو الإيديولوجي كما ذكرناه.

حيث يعتبر الظلم من اخطر الآفات الاجتماعية والسياسية التي تهدد أيمجتمع بالزوال والانهيار والدمار وانعدام الأمن والسلام الاجتماعين وغياب الاستقرار السياسي وتضاعف المشاكل.

الظلم الاجتماعي يبينه القران الكريم على انه، "انتهاك أو تجاوز بحقوق الناس العامة، أو ممارسة التميز ضدهم على أسس قبلية أو عرقية أو مذهبية أو لغوية أو غيرها من اعتبارات عنصرية".[131] ذلك لان الله سبحانه وتعالى عادل في كل شيء، والمطلوب من الناس أن يطبقوا العدل والعدالة في حياتهم.

---

[127]) الرواية، ص222.

[128]) الرواية، ص222.

[129]) الرواية، ص223.

[130]) الرواية، ص223.

[131]) الشيخ عبد الله احمد اليوسف: **الظلم الاجتماعي في القران الكريم**، ط01، 2011، ص12.

قال الله تعالى:« ومَا ظَلَمُونَا ولَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونْ ». [132] لان هناك ظلم يغفره الله، وظلم لا يغفره الله، وظلم لا يتركه.

"فاطمة الزهراء" بنت متعلقة بالدراسة تحب الشعر والروايات كثيراً، أخذت من المكتبة "ديوان شعري" إلى البيت، فقراه "فؤاد" والدخان يخرج من انفه وأذنيه، وهو يقول:" أهذه الدراسة التي تدرسين، كنت اعلم انك تعبثين لا أكثر، أنت ستجلبين العار لنا". [133] هذه العبارة توضح "فاطمة الزهراء" معاناتها من خلال مسارها الدراسي، حتى الشعر ويجلب العار على انه مليء بالرومانسيةِ والحب وذلك ما جعل "فؤاد" يصرخ في وجه "فاطمة الزهراء" على انه فضيحة، وهذه الدراسة لا معنى لها في الحياة ومجرد مضيعة للوقت حسب فكرته الدنيئة.

مزق الديوان وهو يهدد: "لن تكملي هذا العام". [134] فكرتهم لا وجود للحب ولا للشعر الرومنسي ولا للدراسة، وحتى الخروج من المنزل...الخ.

العنف بشكل خاص في الوطن العربي، يميل معظمها إلى تحليل مظاهر العنف بالتركيز على الأبعاد النفسية والاجتماعية والاقتصادية المسبب له، حيث يلاحظ عدد كبير من المثقفين العرب. " إن مظاهر العنف المنتشرة في المجتمع العربي إنمايأتيأكثرها انتشارا من المشكلة الثقافية، غير أنهم يميلون إلى معالجتها بطريقة غير ثقافية". [135]

---

[132]) سورة البقرة: الاية57.

[133]) الرواية، ص33.

[134]) الرواية، ص34.

[135]) أسمى خضر: **مناهضة العنف ضد المرأةوالأفكار المؤسسة له**، مجلة الإنساني، تصدر اللجنة الدولية للصليب الأحمر، القاهرة، مصر، العدد48، ص16.

وعند ظهور نتائج البكالوريا لم تنجح "فاطمة الزهراء" فسمع "فؤاد" بذلك فقال لها: "كنت اعلم أن الدراسة لست مهتمة بها، الآن مزقي كتبك وانسي المدرسة".[136] فردت على "فؤاد" سأعيد البكالوريا العام المقبل وهي مصرة، اقسم عليها بالله. "انك لن تضعي قدمك خارج البيت بعد اليوم". [137] عقليتهم في ذلك الزمن البنت إذاأعادت السنة الدراسية عليها أن تمكث في البيت وتنتظر نصيبها. هذه هي نظرتهم المتسلطة شدها من شعرها. "راح يمزق لها الكتب والكراريس". [138] لم تعش حياتها كما تريدها ولا حلم تحقق في حياتها حتى الدراسة والتعلم والثقافة حرام ومستحيل وتجلب العار والفضيحة، لم يرد هذا في الشريعة الإسلامية.

جاء خطاب ل"فاطمة الزهراء" من طرف "فؤاد" و"رشيد" وهو يقول "رشيد": "الجايحة... تريد الزواج من رجل احضر شاهده من الشارع". [139] وهو يقصد "طارق" الذي كانت تريده شريكا لها ولكن الحظ لم يكن من نصيبها، وعند خروج "فؤاد" قال لها: "احمدي ربك أننا وجدنا لك رجلا". [140] وهي لم توافق على هذا الرجل، أجابها والدها إذا لم يعجبك فلا تقبلي فصرخ "رشيد" كالوحش وهددها سيأتون يوم الجمعة وانتهى. ثم جاء دور "فؤاد": "اسمعي جيدا، خضت معك ما يكفي من المعارك، فلتتزوجي أحسن ل كان كنت تريدين العيش".[141]

المرأة معزولة في زاوية مهمشة في هذين الفضاء ين (العائلة، المجتمع)، وذلك عن طريق تجريدها من ابسط حقوقها، بداية من العائلة ثم إلى المجتمع

---

[136]) الرواية، ص49.
[137]) الرواية، ص50.
[138]) الرواية، ص50.
[139]) الرواية، ص96.
[140]) الرواية، ص96.
[141]) الرواية، ص97.

فحرمت من الدراسة ومن التعبير والعمل التنقل والسفر والعلاج ... الخ، وكان عليها أن تحفظ درسا وهو أن الذكر أفضل منها، وإنها كائن وضيع يمكن في أي لحظة أن تجلب العار العائلة، وهو مايبرره المجتمع حين يلجئ إلى العنف ضدها.

وتشير إلى هذا الكلام أنالمرأة وجدت منذ القدم أيالأفكار والقناعات حول حياة المرأةوالإيمان المطلق بدونيتها، ومستحيل أن يعلو يرقى المخلوق الأنثوي المدنس على الذكر الطاهر، هذه القاعدة الفكرية توارثتها كل المجتمعات العالمية رغم اختلاف الأديان والثقافات والعصور، هذه عبارات تمنح للذكر الحق في اعتلاء السلطة في العائلة والمجتمع والتي تعطيه الحق في قمع المرأة التي يرى فيها الكائن الوحيد الذي قد يهدد مركزه إذ: "تظهر المرأة وكأنها هي كائن طبيعي مطلق الدلالة وتام الوجود من حيث الأصل ولكنها تحولت بفعل الحضارة والتاريخ إلى (كائن ثقافي) سلبوها حقوقها لتكون ذات دلالة محددة ونمطية ليست جوهرا وليست ذاتا وإنما مجموعة صفات".[142]

المجتمع يرى المرأةبأنها مجرد كائن ضعيف من الواجب عليه الخضوع لهذه السلطة وتحولها إلىأداة لخدمته. "فهي تستقبل حين تولد بالتذمر والتبرم والضيق، إذا لم تستقبل بالرفض الصريح، وهي توضع كطفلة في مرتبة ثانوية أو هامشية بالنسبة للضبي الذي يعطى كل القيمة".[143]

تبدأمعانات هذه الأنثىأذن منذ الصغر في فضاء العائلة وصولا إلى فضاء أخر يتمثل في الحياة الزوجية، تظل الأنثى تستقبل هذا العبوس وتتحمل الرفض لجسدها وذاتيتها.

---

[142]) عبد الله الغذامي: **المرأة واللغة، المركز الثقافي**، الدار البيضاء، بيروت، ط3، ص16.

[143]) مصطفى حجازي: **التخلف الاجتماعي مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط9، 2005، ص204.

"فاطمة الزهراء" بنت مسكينة عانت كل أنواع التهديد والغصب والقوة، دون رغبتها، حتى الزواج وكان غصبا عنها حقا إرهابيونمعنفون حاقدون عليها، يزوجون الفتاة دون اقتناع هذا خطا كبير، عانت منه المر أة في الأزمنة الماضية وهناك مجتمعات لا تزال تطبق هذه العادات السيئة، هذه حياة تعيسة وحزينة وأليمة، تعيش الفتاة كأنها في سجن محاصر لا خرجت منه. في بيت أهلها وزوجها لم تكن لترضى بهذا الزواج توجه ت نحو غرفتها و"جميلة" معها: " آه يا أختي لو ترينه...انه حقا إرهابي".[144]هاهو موعد زفاف "فاطمة الزهراء" وهي تريد ارتداء الفستان الأبيض، قالت لها: "وأي فستان ابيض؟ ستزف بالجلباب".[145] لم تستوعب فكرة الزفاف بالجلباب الأسودإطلاقا، حتى الفستان الأبيض ومنعوها من ارتدائه، هذا ليس عدل. لم تتمتع وتتحقق لها أمنيتها، فأي فتاة لها نفس الشعور والتمني، "فاطمة الزهراء" سواء كانت طالبة أو معلمة بقية مهمشة.

تفكيرهم وعقليتهم خاطئة وغير منطقية الجلباب ليس مفروض عليها أن تزف به.

"فاطمة الزهراء" صارت في بيت زوجها "ناصر" لا يوجد تلفاز في غرفتها لأنهم يدعون انه حرام، يوجد تلفاز في الصالون توجد فيه قناة واحدة، حتى الرسوم المتحركة حرام، هذاجهل بعينه، يدعون بالسلفية ولا يعرفون الحلال من الحرام أصلا، يفتون لوحدهم كما يشاءون لا وجود للثقافة في بيت أهلها أو بيت زوجها.

---

[144]) الرواية، ص100.

[145]) الرواية، ص122.

تريد "فاطمة الزهراء" الذهاب إلى مديرية التربية لاتخاذ إجراءات التحويل قال لها "ناصر": "ومن قال لك انك ستعودين إلى العمل".[146] عندها أحست فاطمة الزهراء" بالخوف لكن هذا شرطي وشرط أبي، وأنت وافقت عليه ما زالت تردد فاطمة "لا يمكنك منعي".[147] صفعها بقوة حتى مهنتها لم تتمتع بها في حياتها تعبت عليها تشاجرت مع "فؤاد" كثيرا وبصعوبة شديدة كي لقيت هذا المنصب من طرف عمها "عمر".

قديما تحتقر المرأة من طرف الرجل، سعت وراء هذا المنصب لتحقيق هدفها المرجو وتكسب قوتها وتعيش في استقرار، لكن فكرتهم أن المرأة لا تخرج لكسب المال، بل الرجل هو صاحب المهنة لجلب الرزق، لكن العكس من ذلك وجدت زوجها "ناصر" بخيل وحقود.

"فاتح" عندما يسمع "ناصر" يضرب "فاطمة الزهراء" يقول له: " أدبها، أدبها، فالعصا تؤدب النساء".[148] هذه عقليتهم حتى بين الزوج وزوجته ويقول اضربها، جهل ليس له حدود في تلك العائلة الإرهابية.

تذكر بعض الدراسات أن هناك صور ظلم المجتمع للمرأة وذلك عندما تلد المرأة بنت يتسخط منها المجتمع حيث يقول الله عز وجل:« وَإِذَا بُشِرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ كَظِيمٌ يَتَوَارَى مِنْ سُوءِ مَا بُشِرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هَوْنٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُرَابِ أَلاَّ سَاءَ مَا يَحْكُمُونْ ».[149]

---

[146]) الرواية، ص131.

[147]) الرواية، ص131.

[148]) الرواية، ص132.

[149]) سورة النحل، الآية [58-59].

وفي الجاهلية عند سماعهم أنالمرأةأنجبتأنثى يدفنونها وهي حية، أما بلاد المسلمين عند إخبارهم بذلك لوجدت توقفا سواء بين الذكر أو الأنثى كلاهما مقبول.

تبقى المرأة في بيتها امرأة عاطلة، وامرأة ناقصة، وامرأة غير عاملة، "وبهذا الأمر حرم المجتمع هذه المرأة من الاستقرار في الحياة الزوجية، بل تصاب الكثيرات منهن بالاكتئاب والحزن بسبب عدم استطاعتهن الجمع بين إرهاق العمل وأعمال المنزل".[150]

وبهذا منعوها من العمل بسبب عدم الاستقرار في الحياة الزوجية ولا تستطيع التوفيق بين العمل والأولاد.

وبعد كل المحاولات عادت "فاطمة الزهراء" إلى العمل كان يفرض عليها "ناصر" أمور غير منطقية كان الجهل يعمهم جميعا. "حرم عليها البهجة والجمال، لا تنظري لأحد لا تتكلمي مع احد ولا تلبسي كذا، لا تتزيني، لا تتعطري...".[151]

الجهل واضح في هذه العبارة حرم عليها زوجها كل ما يفرحها ويسعدها، تغير مظهرها كليا بسبب تلك التعليمات والأفكار اللاعقلانية، تريد "فاطمة" أن تعيش حياتها كما تشاء وعلى هواها، لكن القدر لم يكن من نصيبها، أصبحت كالمتشردة والمتسولة في بيت زوجها. يحسب نفسه أمام وهو عكس ذلك لا يعرف معناها أصلا، طلبت "فاطمة" من "ناصر" أنها تريد اشتراء ملابس وإغراض مدرسية، سحب المال من مركز البريد، واخذ منها دفتر الشيكات وراتبها ووضعه في جيبه. انتظرت حتى يعطيها دفتر الشيكات طلبت منه أن يعيده لها رد عليها

[150]) محمد بن عبد الله الهبدان: **ظلم المرأة**، عضو رابطة علماء المسلمين، ص36.

[151]) الرواية، ص135.

وهو يصرخ: "وماذا ستفعلين بالمال؟ استجوابين الشارع".[152] هذه الفكرة توضح أنالمرأة التي تملك المال هي ليست امرأة، وإنما تعتبر بمثابة رجل تخرج وتتجول في الطرقات في نظرهم تعتبر عاهرة.وتجلب لهم العار، ويعتبر شرف العائلة. هذه عقليتهم الناقصة رد عليها قائلا: "هذا ثمن أكلك وشربك أم انك تعيش مجانا هنا".[153] هذه الفقرة فيها نوع من الإهانة والذل، ذهبت إلى زوجها، يريد استغلالها في مالها، لا وجود لثقافة وفكر بل وجود عقلية استحواذية لا غير، لها حق على زوجها في أن ينفق عليها، وهذا مذكور في الدين.

ومن أسباب ظلم المرأة العادات والتقاليد التي انتشرت بين الناس، وساور عليها وجعلوها تشريعا لا يمكن التنازل عنه، وهي مخالفة شريعة الله عز وجل، "كمنع إعطاءالمرأة حقها في الميراث، أو إجبارها على الزواج بالقوة، أو عدم تزويج الصغيرة قبل الكبيرة أو نحو ذلك من العادات والتقاليد التي ما انزل الله بها من سلطان".[154] فبعض الناس يتمسك بتلك العادات التي يذكرها الإسلام.

امتلك "ناصر" أموال "فاطمة الزهراء" أصبحيأخذ راتبها ويتصرف به كما يشاء، وماذا طلبت منه أن تشتري شيئا يصرخ في وجهها ويهددها، حتى أصبحت كالمتسولة كأنها ليست معلمة على الإطلاق.

أتى "ناصر" بورقة وطلب من "فاطمة الزهراء" أن توقعها لكي توكل له سحب أموالها من مركز البريد، "كم مرة علي ترك عملي لأخذكإلى مركز البريد".[155]وكأنه غير راضي بها وليس لها حق عليه بان يخدمها.

---

[152]) الرواية، ص136.

[153]) الرواية، ص136.

[154]) محمد بن عبد الله الهيدان، مرجع سابق، ص36.

[155]) الرواية، ص137.

يريد الاستيلاء على أموالها مقابل خروجها وسحب أموالها بنفسه، لان لهم عقدة نفسية زائدة عن اللزوم ولهم تفكير خاطئ.

"فاطمة الزهراء" ضربت من طرف زوجها "ناصر" حتى أغمي عليها، أخذوهاإلى المستشفى وعند فحصها وجد الطبيب أنها تعرضت للعنف والضرب، أمر الطبيب "ناصر" أن يترك المكتب ليفحصها وتعترف له، ثارت ثائرة "ناصر" ولم يرضى بذلك، تدخل "فاتح" أيضا في الأمر، احتدم شجار بينه وبين الطبيب "تطلب من رجل يترك لك زوجته".[156] تفكيرهم يدور حول الشرف وهي بين الحياة والموت عقلية متأخرة ولا وجود لثقافة اجتماعية، "فاطمة" لم تحضى حتى بطبيب يدويها ويشفي غليلها، دائما هي امرأة مظلومة.

الأسرة هي البناء الاجتماعي الأول الذي يحقق التماسك الاجتماعي بين أفرادها. غير أن هناك ظاهرة العنف الأسري وهي ظاهرة شائعة تعاني منها جميع المجتمعات الغربية منها والعربية، وتتفاوت نسبة حدتها وأسبابها من بلد لآخر، حسب طبيعة المجتمعات واختلاف الثقافات، "وهي في تفاقم مستمر مهددة بذلك كيان الأسرة، ومن ثم كيان المجتمع. تدل ممارسة العنف على تفاقم الأزمة داخل العائلة وعلى تأكل المقاييس والمعايير الأخلاقية".[157] ويتمثل استخدام القوة ضد الزوجة أو الزوج أو ضد الأبناء. كما قد يكون العنف بين الإخوةوالأخوات، إضافةإلى عنف الأبناء نحو كبار السن داخل الأسرة. ولكن غالبا ما يقع على الزوجة بأشكال مختلفة منها السب والتوبيخ والقذف والتجريح والاهانة والتحقير.

---

[156]) الرواية، ص162.

[157]) أنتونيغدنز: **علم اجتماع**، ترجمة وتقديم، فايز الصياغ، مؤسسة ترجمان، بيروت، لبنان، ط4، 2005، ص268.

الطفلة "أمال" أصبحت تتعرض للأفكار والعقليات الناقصة التي تعرضت لها والدتها "فاطمة الزهراء"، لا يفهمون مشاعر ولا أراء ولا أفكار ولا عادات وتقاليد.

حتى القران الكريم ويفتون فيه كما يحبون خصوصا حول موضوع النساء تفكير غير منطقي "فَاضْرِبُوهُنَ"... "الله من قال ذلك يا أخي، أتعصيأوامر الله".[158] تفكيرهم أنالمرأة تتعرض للعنف والظلم حتى وان كانت تطالب بحقوقها.

تلعب " أمال" بأغراض والدتها، لبست كعب عالي وحمرت شفتيها، رآها والدها "ناصر" صفعها بقوة. "يا سافلة، أنت مثل أمك لا تستحين".[159] حتى الطفلة الصغيرة ولم يرحموها بعقليتهم الفاسدة لم يتركوها تعبر عن أفكارها ومشاعرها من خلال تلك الإيماءات التي تقوم بها. حتى اللعب حرام، حرمو ا كل ماهو حق على المرأة وسلبوا لها حريتها.

تعود أسباب الاختلاف الرئيسية بين الرجل والمرأة إلى الاختلاف في طبيعة الخبرات التي يواجهانها والمحيطة بكل منهما، "وهو ما يؤدي إلى اختلاف أشكال الاستغلال على كل من الرجل والمرأة".[160]

دخلت "فاطمة" إلى المستشفى أثناءإصابتها بالسرطان أهدتهاأختها "تصيرة" هاتفا. "هذا هاتف وشريحة وبعض الرصيد". [161] انزعج "ناصر" وهي بحاجة إلى ذلك من اجل أن تتصل بأهلها، انه إنسان انتهازي وحقود عليها، حتى التكنولوجيا ولم تحظى بها.

---

[158]) الرواية، ص166.

[159]) الرواية، ص168.

[160]) صالح سليمان عبد العظيم: **النظرية النسوية ودراسة التفاوت الاجتماعي**، المجلد41، 2014، ص639.

[161]) الرواية، ص184.

كل شيء منبوذ اتجاهها عائلة لا تعرف معنى الإنسانيةأصلا، يضعون لحية وقميص قصير ويدعون أنهم سلفية، ومتمسكون بالدين والشريعة ولكنهم ليسوا كذلك، يحرمون ويحللون أشياء ليس لها علاقة بالحلال والحرام. فكرهم وعقليتهم متخلفة ودنيئة.

"فاطمة" مع "ناصر" عند مغادرتها المستشفى قالت له: "لم يبقى الكثير وسترتاح مني".[162] وهو يريد ذلك، "هذا ما تقولينه دائما، سأموت، سأموت، ثم لا تموتين أبدا".[163]أصبحت عبئا ثقيلا عليه وكأنها ليست زوجته ويجب أن يحافظ عليها كما أمرنا الدين. لا يعرفون الأخلاق والاحترام والأدب.

حتى الأفكار والعقليات تختلف من جيل إلى جيل، كانت في العشرية السوداء تعيش المرأةمذلولة والرجل متسلط عليها وهي عبد م أمور لا يعرفون الحقوق والواجبات، اتجاه المرأة يعمهم الجهل والعمى والأفكار السيئة، ويحرمون عليها كل شيء حتى الذي لم يحرمه الإسلام حرموه.

نقول أن العلاقات الاجتماعية، داخل الأسرة لها دور هام في ظهور السلوك الإجرامي، وذلك بسبب انعدام الحوار بين الوالدين وهذا ما يؤدي إلى الخروج عن الأعراف والمعايير الاجتماعية هناك أشكال عديدة تمارس داخل الأسرة عبر مسار حياة المرأة من عنف قبل الولادة إلىأن تصبح عجوز.

والعنف داخل الأسرة قد يكون من قبل (الأب أو الأخ أو الزوج أو الأم)، تعرضت المرأة لجميع الاهانات والحرمان وتميزها عن الولد والزواج الإجباري والطلاق غير موثق، وهي أكثر مظاهر العنف الأسري ضد المرأة.

---

[162]) الرواية، ص198.

[163]) الرواية، ص198.

المبحث الثاني: محاولات "فاطمة" لخرق النسق الذكوري.

رغم المعاناة والقهر الذي عاشته "فاطمة الزهراء" داخل الأسرة وفي المجتمع إلاأنها حاولت خرق المركز الذكوري. باعتبار أن للمرأة مكانة مهمة في المجتمع، وهي جزء من الرجل لها حق السلطة أيضا. تتمتع بكامل حقوقها وحريتها التي سلبت منها، حيث انتقلت "فاطمة" من الهامش إلى المتن (المركز).

أولاً: خرق النسق العائلي (الأسري) .

تعرضت "فاطمة الزهراء" لكل أنواع الظلم والقهر والتهميش، فأدركتأن لها حقوق وواجبات من حقها أن تتمتع بها فقررت أن تحرر نفسها من قيود الرجل، وان يصبح لكل امرأة الحق في اتخاذ القرارات مثلها مثل الرجل وهاهي تحاول اختراق النسق الأسري العائلي.

للمرأة دور عظيم في الأسرة وفي الحياة الزوجية، فالأسرة هي بيئة صياغة الإنسان وبناءه والأسرة عماد المجتمع، ومحورها الرئيس المرأة وهي العضو الأساس في الأسرة ووظيفتها الإنسانية في الحياة هي بناء العنصر البشري.

فبقلم نسوي السرد هو المعبر الوحيد والمتخيل الأنسب لتغيير المواقع وقلب الموازين والأدوار، لتحتل المارة دائرة المركز بأساليب الرجل، ويأخذ هو دائرة الهامش التي أفقدته هويته، وجعلته مغتربا نفسيا واجتماعيا واسريا.

استعدت "فاطمة الزهراء" للذهاب الى الثانوية التقت ب"فؤاد" في الرواق قال لها: أمازلت تجوبين الطرقات ردت عليه "فاطمة": "اذهب الى الثانوية لا الى الطرقات".[164] تدافع عن نفسها لتعيش حياتها كما تريد.

لبست "فاطمة" بلوزة وسروال وهي ذاهبة إلى الثانوية نظر "فؤاد" إليها. "عودي وغيري ملابسك". [165]أجابته "فاطمة" بدون خوف، "ما به لباسي انه مستور".[166]أمرها "فؤاد" أن تغطي شعرها وإلا قطع رأسها. "فاطمة" كانت مصرة

[164]) الرواية، ص09.
[165]) الرواية، ص37.
[166]) الرواية، ص37.

على رأيها "أغطي شعري، ولماذا، لن افعل ذلك". [167] تحاول "فاطمة" أن تثبت شخصيتها بأنها قادرة على المواجهة.

"فاطمة الزهراء" لم تنجح بالبكالوريا، أصرت على إعادتها السنة المقبلة منعها "فؤاد". أرادت الدفاع عن مستقبلها الدراسي. " سأعيد البكالوريا العام المقبل مهما حصل". [168]

إنالأسرة هي إحدى المؤسسات التربوية الدائمة، حيث لا نتصور مجتمعا بدون أسرة. إذالمرأة هي العمود الفقري لهذه الأسرة، كما قيل وراء كل عظيم تربى في حجرها. فأصبح ينظر إليها على أنها عضو له نفس الحقوق والواجبات كأي فرد من أفراد الجماعة، وهكذا نشأت وضعية جديدة للمرأة داخل العائلة، وبفضل التعليم وخروجها إلى العمل أصبحبإمكانالمرأةأن تتواجد في القطاعات الاقتصادية التي كان يسيطر عليها العنصر الذكري. كما أصبحبإمكانها اخذ الكلمة وتسيير حياتها مع مراعاة عدم الوقوع في التناقض بين عملها المنزلي والخارجي.

تريد حيرتها وهذا ما تريد أن تمتلكه وتتخطى جميع الحواجز والأعراف والعادات التي حاصرتها من طرف الأسرة، دون أنتأبه للمصير الذي يواجهها. قررت أن تصمد هذه المرة لتحرر نفسها من جميع القيود في وقتنا الراهن، وبحكم التحولات التي عرفتها الأسرة المعاصرة في مختلف المجالات، تأثر النسق الأسريتأثرا ملحوظا مما انعكس على توزيع الأدوار بين الأفراد، حيث أدى التصنيع إلى اتجاه الكثير من الشباب والشابات إلى العمل في الصناعات المختلفة، وبذلك أصبحت الفتاة تعمل وتكسب مثل أبيها تماما، لم يعد الأب العائل الوحيد

---

[167]) الرواية، ص38.

[168]) الرواية، ص50.

للأسرة، ترتب عن ذلك ارتفاع المركز الاجتماعي للمرأة، كما عرفت الأسرة المعاصرة تغيرات بارزة تمثلت: "في إعادة توزيع المهام بين المرأة والرجل، حيث نجد تبادل المهام والأدوار بين كلا الطرفين عبر مشاركة في الأدوار المخصصة لكل منهما، إلاأن التغير البارز هو ما تمارسه المرأة داخل الأسرة من عنصر تابع إلى عنصر مشارك أو مستقل".[169]

إن دخول المرأة سوق العمل يعتبر عامل مهم في تغيير البيئة العائلية حيث: "أصبحت تشارك في القرارات وفي تسيير الشؤون المنزلية، أيأصبحللمرأة مكانة اكبر، وسلطة أكثر، داخل أسرتها مقارنة بما كانت عليه في الماضي".[170]أصبحتللمرأة لا تستشير احد تخرج للعمل والتعلم وتختار الزوج بنفسها.

"فاطمة الزهراء" تحضر نفسها للمواجهة من اجل إعادة التسجيل للبكالوريا، سرح لها والدها للذهاب إلى الثانوية. طلب "فؤاد" من "فاطمة" الدخول إلى الغرفة فقررت أن تقف في وجهه لتأخذ حقها بيدها، "هل ستقتلني كما يفعل الإرهابيونبإرهابي".[171] تحاول "فاطمة الزهراء" أن تكشف قدرتها على قيادة الكثير من الأعمال بنفسها، رآها "فؤاد" مرة أخرىألا تزالين متبرجة فأجابته: "عندما تكون لديك زوجة أو ابنة تحكم فيها، أماأنا فلدي آب".[172]

---

[169]) سهى حمزاوي: **بناء القوة في الأسرة العربية المعاصرة وأثره في توزيع الأدوار والمكانة داخلها**، مجلة التغير الاجتماعي، العدد الثاني، ص351.

[170]) المرجع نفسه، ص351.

[171]) الرواية، ص57.

[172]) الرواية، ص71.

"فاطمة الزهراء" تريد أن تخترق المركز وتتخلص من السلطة الذكورية التي تحاصرها من كل الجوانب التي تعرضت له من طرف أخويها، لان الشخص الوحيد الذي يتحكم في تصرفاتها والدها فقط.

المرأة تريد الدفاع عن حقوقها والتعبير عن ذاتها (الحرية، المساواة) "فاطمة لم تقبل الزواج من "ناصر"، هددها بالقتل، "تظل تهددني أهذه هي مهنتك الجديدة".[173] توضح الروائية بروز أفكار تطالب تبديل أسس المساواة والعدل، تبحث عن طرق لتغيير الأفكار السائدة التي خلفتها البيئة الثقافية للمجتمع.

"فاطمة الزهراء" تطمح للعودة إلى العمل لكن زوجها "ناصر" منعها من الذهاب، أرادتأن تخرج من قفص العادات والتقاليد التي رسمها المجتمع للمرأة. "اقسم انه عيب أن يعد الرجل شرفه ثم لا يفي".[174]

الكاتبة تبين أن البطلة "فاطمة" تحاول تحرير المرأة من سلطة الرجل وقهره. المرأة العربية تجدد مكانتها في ظل الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية التي مر بها المجتمع العربي، الخاضع للتغير الاجتماعي والحضاري المستمر فقد خضعت المجتمعات العربية الى سلسلة من الاستعمار والغزوات التي كان لها الأثر الكبير على هيكلة هذه المجتمعات، ولعل المارة هي اشد تأثرا بتلك الظروف. وهذا ما نلاحظه في قول حسن محمود: "عمالة المرأة العربية لا يمكن النظر إليها دون ربطها بوضع المرأة في المجتمع العربي، ونظرته إليها في جميع الزوايا التعليمية والاقتصادية والسياسية والثقافية".[175]

---

[173]) الرواية، ص97.

[174]) الرواية، ص131.

[175]) حسين محمود: **مشكلات المرأة العربية في التعليم والتعلم والعمل**، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ص11.

طلب "ناصر" من "فاطمة" أن توقع على وكالة ليسحب أموالها، بعد مدة طلبت منه أن يعطيها بعضا من المال انقض عليها كالوحش، لم تستسلم "فاطمة" لذلك الوضع نعتته ب"الغدار"، لم يعد الرجل هو المسيطر والحاكم الوحيد حيث أصبحتإلى جانبه شريكة أخرى مثله، لها حقوق وعليها واجبات ولها أوامر.

والدة "ناصر" اشتكت له عن "فاطمة" صرخ في وجهها ضربا استطاعت المقاومة وهي تكرر، "كرهت... تعبت... دعني... طلقني". [176] "فاطمة الزهراء" تريد استقلالية بنفسها والخضوع إلى مركزية الذكورة.

بعد أن كان الرجل مصدر للقوة والفحولة والرغبة الجامحة لامتلاك جسد المرأة، هاهو يتحول إلى رجل المهانة والضعف، الرجل الرقيق الشعور المرهف الحس، بعد ان استولت المرأة _الزوجة_ على قوته وجموحه لتصبح المرأة القوية برغبة تعكس الجسد الى متعة بالغصب والعنف، للتخلص من كل أشكال القهر التي مورست عليها لقد اكد على ذلك **جورجطربيشي:** "تكتفي المرأة بان تظلم ضمنيا، عندما تشترط تذكير الفعل متى وجد فاعل مذكر، بل إنها تتجاوز ذلك إلى شحن المفردات الدالة على العلاقات الجنسية بين الرجل والمرأة بمنطو قا ت الثنائية المذكورة فجميع الألفاظ تدل على الجماع في اللغة العربية، فالرجل هو الذي يأتيالمرأة". [177]

سال الحليب الساخن على "محمد" قبض "ناصر" ذراع "فاطمة الزهراء" كالمفترس أين كنت فأجابته مقتنعة بما تقول: "انه حادث منزلي وارد جدا". [178]

---

[176]) الرواية، ص153.

[177]) جورج طرابيشي: **شرق غرب رجولة وأنوثة**، دراسة في أزمة الجنس الحضارة في الرؤية العربية، دار الطليعة، بيروت، ط4، 1997، ص08.

[178]) الرواية، ص161.

تحاول "فاطمة" إثبات هوية المرأة، وحريتها من قيود سلطة الرجل، وهي تطالب بحقوقها المشروعة.

تركت "فاطمة الزهراء" ابنتها "أمال" تلعب بأغراضها صفعها والدها "ناصر"، واجهته "فاطمة" وهي تحاول إقناعهأللمرأة دور مهم في المجتمع " إنها طفلة وهي تلعب لا أكثر".[179] محاولة الدفاع عنها وإعطائها الحرية الكاملة، دون أن تتعرض لتلك العادات المتسلطة من الذكر.

"أمال" تعرضت للضرب من طرف أخوها "محمد" صفعته والدته "فاطمة" بكل ما تملك من قوة، عليها: " أتضربينني من اجلها، أتضربين رجلا".[180] الكاتبة توضح في الرواية مفهوم الرجولة ومحاولة السيطرة والسلطة على المرأة، لكن فاطمة بدأت تعي أللمرأة مكانة ودور أساسي داخل الأسرة، محاولة اختراق الحاجز الذكوري: "نعم، نعم اضرب رجلا من اجل إمرة".[181]بدأت "فاطمة" مشروعها لأخذ مكانة المركز، محاولة اخذ جزء من هذه السلطة الذكورية، للتحول إلى سلطة أنثوية.

وجدت "فاطمة" نفسها بأنها كائن إنساني لها حرية مستقلة لذا راحت تبحث عن ذاتها الأنثوية المسلوبة، أصبح في نظر "فاطمة الزهراء" المجتمع الذكوري غير سوي، وهذا ما دفعها الى تدبر حسابها لكن لا تظل تائهة بين ماضي تعيس وحاضر ألمت فيه الخلاص، فشعرت "فاطمة" بأنهاأولامرأة في الوجود لا تخشى شيئا فهي تطمح للخروج من الإنسان المسلوب الذي لا حول ولا قوة.

---

[179]) الرواية، ص168.

[180]) الرواية، ص219.

[181]) الرواية، ص219.

وبعد تلك المأساة التي حدثت لـــ"فاطمة" خلال فترة حياتها عاشت مقهورة ومهمشة (حب، زواج، طلاق). أحبت "طارق" وهي تتمناه في حياتها حرمها إياه، زواج بالغصب والقوة دون رضاها، وفي نهاية حياتها، وبعد إنجابأربعةأولاد ثلاث كلمات متتالية أنهت العلاقة الزوجية، "طالق، طالق، طالق".[182]

تبين الروائية أن "فاطمة الزهراء" تريد أن تثبت وجودها داخل الأسرة، ولها حق اتخاذ القرارات لتصبح شريكا ثانيا للرجل، لان أيامرأة لها حق السلطة والمكانة والدور داخل العائلة، كما هو موضح في الإسلام.

ثانياً: خرق النسق المجتمعي.

انتقلت "فاطمة الزهراء" من خرقها للنسق الأسري، ومحاولة خرق السلطة المجتمعية لتخرج خارج نطاق عائلتها الأسريةإلى مجتمع جديد، تربطهم العلاقات الاجتماعية والأسرية، حيث تكون بينهم علاقات تفاعلية مشتركة ضمن ثقافة واحدة، وعادات وتقاليد وأعراف ومعايير مختلفة.

ومن ثم نذكر إن سبب خروج "فاطمة الزهراء" من الأسرةإلى المجتمع وهو فقدانها لوالديها، والأمر المحزن الذي دمر حياتها أنها طلقت من طرف زوجها "ناصر"، أصبحت لا تملك أسرة ولا عائلة تتوجه إليها، فقررت إن تخرج لمواجهة المجتمع بنفسها وتكمل حياتها المتبقية.

خرجت من بيت زوجها ولا تعلم وجهتها، فهي حرة الآن اتجهت إلى محطة الحافلات، وهي تفكر أينتقضي ليلتها تذكرت "كريمة" التي تعرفت عليها في

[182]) الرواية، ص222.

المستشفى، اتصلت بها جاءت بسيارتها وأخذتهاإلى بيتها، وجدت لها "كريمة" شقة واسعة من طرف السيدة "زكية"، متواضعة جدا مع "فاطمة الزهراء" فأصبحواأهلها الجدد ساندوها حتى أخذت حقها بالكامل، "وكلت لي كريمة المحامية المتعاونة مع جمعيتها لتتابع ملف طلاقي". [183]لتأخذ كل ماسلبه "ناصر" منها، ويعيد لها أموالها التي وكلت إليه، ألغت المحامية الوكالة لـــ"ناصر"، وأصبحت هي الموكلة الوحيدة على أموالها، تحاول إن تتحدى جميع الضغوطات وتكمل حياتها مع أولادها. وبناء مستقبلها، وتضع نفسها بمثابة الرجل (المركز) من اجل إن تنعم بالحرية وتعيش بدون قيود دون إن تخضع لرجل يحميها ويحافظ عليها.

طلبت "كريمة" من "فاطمة" إن تكتب وتنشر كل ما يتعلق بالنساء فقررت إن تنشر كتابا تحت عنوان "تشرفت برحيلك".

خافت دائما من "فؤاد" و"ناصر" وابنها "محمد" إلاأنها قررت أن تصمد أما الرجل هذه المرة. "أضع حدا لكل الذين حولوا حياتي إلى جحيم تحكموا فيها دون أن يجلبوا إليها ذرة سعادة ولو ابني". [184]

"فاطمة الزهراء" كشفت أن من حق المرأة التعلم والعمل مثلها مثل الرجل، وحقها في العمل الذي يناسبها ويناسب الوسط الأخلاقي الذي لا يسيء إليها ويشوه كرامتها.

تعد المرأة في المجتمع اللبنة الأساسية والبذرة التي تنتج ثمارا تصلح بصلاحها وتفسد بفسادها لذلك تستحق ان نمنحها كامل حقوقها، ونضمن لها كرامتها فهي من تبني أجيالا عديدة ليصنعوا مستقبلا زاهرا لبلادهم.

---

[183]) الرواية، ص229.

[184]) الرواية، ص240.

أصبحتللمرأة تساهم كثيرا في التنمية الاجتماعية والثقافية، فالمرأة تلعب دورا رئيسيا في تنمية الموارد البشرية الصغيرة، فالأسرة هي المؤسسة التربوية الاولى لتربية الطفل والتنشئة، ويتعلم مبادئ الحياة الاجتماعية والمعارف والعادات الصحيحة. وذلك عن طريق، " إسهاماتللمرأة الاجتماعية والثقافية، تتمثل في المنشات للخدمات الاجتماعية، كالوحدات الاجتماعية، ودور الحضانة، ومراكز التدريب والتكوين المهني ومكاتب التوجيه والاستشارات الأسرية ومراكز الخدمات الصحية المتمثلة في المستشفيات العامة ومستشفيات الولادة، ومراكز رعاية الأطفالوالأمومة، والخدمات الثقافية مثل وسائل الأعلام...الخ"[185]

المرأةأصبحت تساهم في جميع مجالات الحياة استطاعت التغلب على نظيرها الأخر (الرجل)، الذي عاشت معه طيلة حياتها وهي داخل الظلم والقهر والعنف والتهميش... الخ. وهاهي قد حققت ووصلت إلى مبتغاها، أخذت سلطة الرجل وهي الآمر والناهي.

يجب النظر إلى المرأة على أنها جزء لا يتجزأ من المجتمع حيث إنه لا يمكن الاستغناء عنها، لأنها رمز العطاء، القوة والمثابرة، رغم وجود فوارق بيولوجية بينها وبين الرجل، إلاأنها استطاعت لتغلب عليه وإبراز نفسها، ساهمت في شتى أنواع الكفاح الفكري والسياسي وتحملت العديد من أنواع المعاناة خلال التعبير عن رأيها بحرية.

"فاطمة الزهراء" حققت حلما لم يكن في الحسبان، نشرت كتابها الذي يدور حول المرأة، في الصالون الدولي للكتاب المنظم في قصر المعارض. "عشت يوما

---

[185]) حسن تيم، انتهاج محمد النادي: **درجة مساهمة المرأة الفلسطينية في التنمية من وجهة نظر طلبة الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية بنابلس**، 2009، ص09.

ليس كبقية الأيام، كنت حاضرة أول مرة لتوقيع بعض النسخ في كتابي للقراء بطلب من دار النشر".[186]

عاشت "فاطمة الزهراء" أجمل اللحظات في نهاية قصتها، أصبحت لها حرية تامة في التصرف في حياتها بدون رجل، التقت بـــ"طارق" من جديد اكتملت الفرحة به عاشت بقية حياتها معه.

هناك تغيرات طرأت علىالأحوال الاجتماعية للمرأةأصبح لها اهتماما متزايدا من قبل المسؤولين المتخصصين في قضايا الاجتماع والاقتصاد والسياسة، لان المرأة كانت تلعب دورا هامشيا في المجتمع بالرغم من الواجبات الأسرية والتربوية والإنتاجية التي كانت مسؤولة عنها. الرجل لا ينظر لها نظرة مليئة بالاحترام والتقدير، ولا يعتبرها مساوية له في الحقوق والواجبات.

بعد دخول الأفكار والمفاهيم الجديدة، أدتإلى تغيير أوضاع مختلفة كانت تعيشها المرأة سابقا، فالرجل بدا يتغير اتجاهها، اخذ ينظر لها نظرة مليئة بالاحترام بعد إثبات قدرتها على اكتساب التربية والتعليم في المدارس والمعاهد والجامعات، وهذا ما جعلها تقف على صعيد واحد مع الرجل في الحقوق والواجبات. "فهذه المكاسب والانتصارات مرد وديتها الايجابية على النساء فحسب بل على المجتمع الكبير أيضا".[187]

للمرأة دور كبير في المجتمع بلغت عدة ادوار منها كشاعرة وملكة وفقيهة ومحاربة وفنانة ومعالجة وغيرها، مسؤولة عن تربية الأجيال، تتحمل كزوجة إدارة البيت واقتصاده، وبذلك لا يمكن التقليل من شانها.

---

[186]) الرواية، ص241.

[187]) إحسان محمد حسن: **علم اجتماع المرأة**، دار وائل للنشر، بغداد، ط1، 2008، ص53-54.

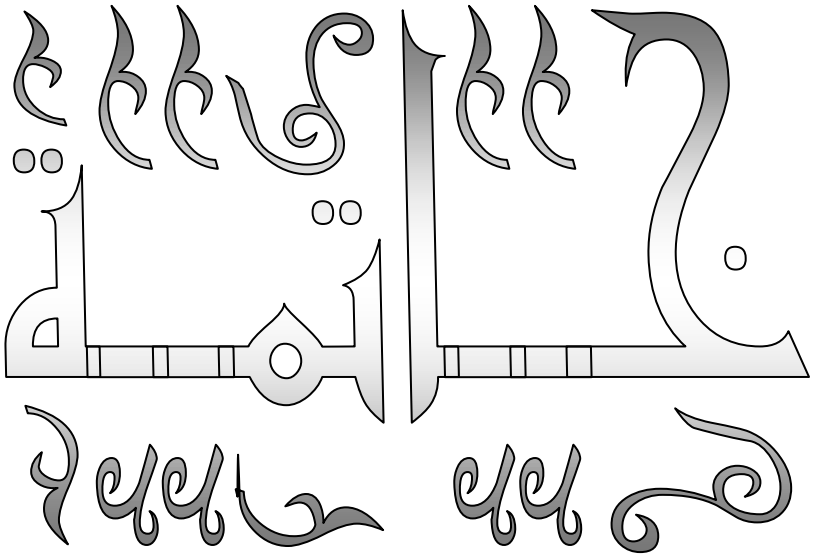

خاتمة :

توصلت من خلال دراستي لموضوع تداخلات المركز الذكوري والهامش الأنثوي الى أبرازتمظهرات النزعة الذكورية في علاقة الرجل بالمرأة في رواية (تشرفت برحيلك) للروائية "فيروز رشام"، حيث قمنا باسقا طاليات السلطة الذكورية وتهميش الأنثى على هذه الرواية.

انتهى بي البحث في الفصل الأول الى إدراك معنى الذكورة والأنوثة وكانت تقنيات هذه الدراسة وأهدافهاأوسع واشمل، إذ إن السلطة الذكورية لها أبعاد في مختلف مجالات الحياة مثل: الهيمنة، القهر، العنف، القوة... وغيرها، بمعنى الذكر ينظر الى الأنثى على أنها مهمشة ويجب أن تخضع لسلطته، وعلى المستوى الثقافي الذكوري هي نظرة ثقافية مكتسبة اجتماعيا وليست سلطة فطرية وهي تعبير عن مسالة الهيمنة الذكورية على الأنثى.

إن المركزية الذكورية توضح أن السلطة تمنحها الجماعة للفرد بالإجماع والذَّكَرْ يمارس سلطته على الأنثىلأجل غايات هيمنة وتعبير عن فحولة ذكورية، لها أهداف سلطوية، إضافة الى الموروث الثقافي جعل من المرأة موضوعًا مهمشا وجسدًا جنسيًا. ومن خلال البحث في مفهوم الذكورة تبين بأنه احد أشكال السلطة الممارسة على الأنثى، وكذلك تكون شخصية الأنثىتتأسس على قواعد ذكورية.

والهيمنة الذكورية بالدرجة الأولى رسمت حدود الجنسية على حساب جسد الأنثى الذي اختزل كيانها لان السلطة الذكورية ترى بان الأنثى كائنًا ناقصًا، كائنًا دونيًا، كائنًا جنسيًا.

كما توصلت في الفصل الثاني الى إبراز خرق المرأة للنسق الذكوري في رواية (تشرفت برحيلك) إذ بدا القلم الأنثوي يصور المركز الذكوري وينتقده كما

أدت من خلال الشخصيات والفضاءات والأحداث الى محاولة البطلة اخذ المركزية الذكورية وتغيير الوضع داخل الأسرة والمجتمع بسبب العادات والتقاليد التي مر بها التاريخ وتداولته الأجيال.

فشخصية البطلة نموذج لوضع الأنثى المضطهدة داخل الأسرة والمجتمع الذكوري، وتعكس كذلك الوضعالنفسيللأنثى اليائسة التي تصرخ وتنادي بالحرية، وبأبسط حقوقها كفرد له كيانه الخاص. لكن لا احد يسمع صوتها، والمجتمع الذكوري يضع أصابعه في أذنيه.

يعد جسد الأنثى في نظر الذكر مظهر من مظاهر التعبير عن الفحولة الذكورية، وفي الرواية عالجت الكاتبة كل أنواع القهر النفسي والاجتماعي والعنف الجسدي والمعنوي ضد المرأة العربية في المجتمع الذكوري.

والشائع في الثقافة المجتمعية العربية أن جسد الأنثى في جميع الأحوال مجرد متعة جنسية لكن هذا لا يمنع الأنثى من أن تتحول إلى متاع جنسي في نظر الرجل الى مظهر متمرد على هذه الرؤية. ودائما المرأة هي من يدفع ثمن انتهاك شرفها لأنها ممثلة الشرف الجماعي وهي المسؤولة عن حفظ كرامة عائلتها من الدنس.

وهنا نعترف بمجهودات المرأة التي تمكنت من زعزعة مكانة الذكر في المجتمع، وإحداث خلل على أنظمته الذكورية القمعية، سواء في مجال العلم والفكر أو السياسة، والاقتصاد والاجتماع، والدين والثقافة... وغيرها، وإعادة الاعتبار للمرأةالمهمشة، وتحقيق المساواة في الحقوق والواجبات بين الذكر والأنثى.

وفي الأخير نستنتج جملة من الاستنتاجات التي انتهينا إليها في تحليلنا للرواية وهي:

✓ ظهرت السلطة الذكورية في الرواية ضد العائلة مثل: الأب، العم، الإخوة... الخ والذين مارسوا هيمنتهم على المرأة.

✓ لا يعترف المجتمع الذكوري بالمرأة المتعلمة أو المثقفة بل لا يميز بين المتعلمة أو غير المتعلمة.

✓ يعد جسد المرأة في الرواية أداة لممارسة جميع الانتهاكات، وكل أشكال الظلم والعنف بما فيه العنف الأسري وحتى الإرهابي.

✓ الرجل يميل إلى الذكر ويفخر به بينما يرفض الأنثى وينظر إليها نظرة احتقار وهذه سمة قديمة متوارثة.

✓ ألمت "الروائية" في روايتها (تشرفت برحيلك) بجميع قضايا المرأة الحب، الزواج والطلاق، لإبعادها المختلفة النفسية والاجتماعية والفكرية بطرق فنية.

✓ رغم السلطة الذكورية إلاأن البطلة استطاعت في روايتها أن تتجاوز قيود الرجل وفكها.

✓ تحرر المرأة من قيود الرجل أصبح لها الحق في إبداء رأيها واتخاذ قراراتها والتمتع بحقوقها. لتأخذ جزء من مركزية الذكر.

✓ كنتيجة نقول بان الروائية "فيروز رشام" قدمت لنا نموذجًا عن الأنثى الراضخة لسلطة الرجل وحتى الأسرة والمجتمع وهي الشخصية التي بنيت بها الرواية.

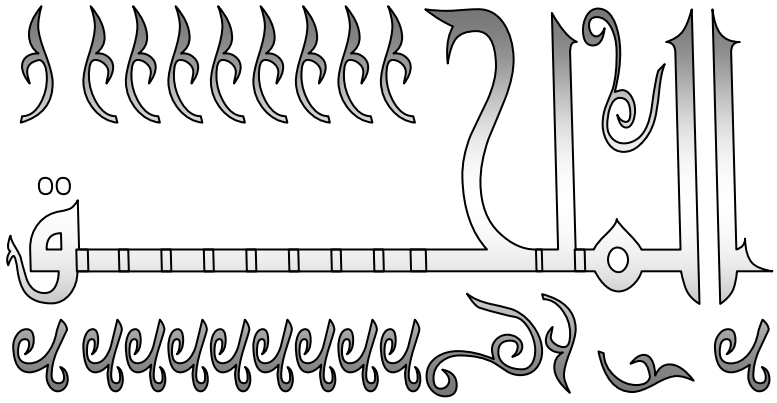

ملخص رواية تشرفت برحيلك:

هذه القصة تبدأ حكايتها مع "فاطمة الزهراء" كانت تلميذة في الثانوية في بداية التسعينات وفي تلك الفترة بدأ الإرهاب حيث كانت الجزائر في استقرار وحرية وبدأت تتحول إلى خوف وهلع ورعب... الخ.

كانت تلميذة تعيش في قرية صغيرة في ولاية بومرداس وكان لها أخا اسمه "فؤاد" عمره 24 سنة بدأ يتغير تدريجيا ترك الدراسة وبدأ يراقبها ويراقب أختها "جميلة" وأخوها الأكبر أيضا بدا يتغير "رشيد" عمره 33 سنة وهو متزوج وبطال. كان فؤاد يتغيب عن المنزل في الليل والنهار حيث بدأ يتغير في تصرفاته إذ انه كان يترك لحيته ويلبس جلابية سوداء فطلب والدهم من رشيد أن يراقب آخاه أين يذهب ومع مرور الوقت انضم "رشيد" إلى "فؤاد" حيث أصبحت له لحية وقميص وسروال قصيرين أصبحا شريكين معًا.

فأصبحت فاطمة الزهراء تشعر أن المنزل صار يسوده التوتر والحزن ولولا أولاد رشيد "حسام" و"يوسف" وبعض الكتب والروايات التي تجلبها من الثانوية لأصبح البيت ممتلئ بالضجر، إذ أن فاطمة كانت تحب الدراسة أكثر من إخوتها الخمسة .

زاد تعلق "فاطمة الزهراء" بالثانوية بسبب شخص معجبة به اسمه "طارق" فأصبحت مهتمة به طوال الوقت، وهو أيضا كان يبادلها نفس المشاعر فأصبحوا يبحثون عن بعضهما وسط الساحة. اقترب موعد اجتياز امتحانات شهادة البكالوريا وكان "طارق" مهتما بالمراجعة ولهذا السبب فقد قل اللقاء بينهما.

في شهر جوان تذكرت "فاطمة الزهراء" أن "طارق" سوف يجتاز البكالوريا وأرادت أن تعرف أخباره فطلبت من صديقتها سعاد أن تأتي لها ببعض الأخبار

عنه. وبعد مرور عطلة الصيف بدأ الموسم الجديد من الدراسة حيث كانت متلهفة من اجل أن تعرف هل نجح طارق أم لا؟ وفي الأسبوع الثالث من الدراسة كانت واقفة فإذا بها تسمع صوتا فالتفتت على أثره فوجدت طارق أمامها وعندها علمت انه لم ينجح ففرحت كثيرا بهذا الخبر .

كانت فاطمة من هواة الشعر وترغب في كتابته فطلب طارق أن يقرا بعضا من إشعارها، وذات يوم آخذت ديوانا من الشعر معها إلى البيت، فقرأه "فؤاد" فشدها من شعرها ونعت ما تدرسه بأنه يجلب العار لهم حتى خلصها والدها من يديه فقام بتهديدها بعدم إكمال الدراسة ومن هنا بدأت "فاطمة الزهراء" تعي معنى كلمة (إرهاب) وحتى "رشيد" كان يهددها بنفس الأسلوب وهذا ما جعلهم يشكون في أنهما من جماعة الإرهاب حتى أنهما قاما بفرض فكرة أن ترتدي الخمار وكذلك الحال بالنسبة لأختها "جميلة".

مع اقتراب موعد اجتياز امتحان شهادة البكالوريا كانت تحلم هي وطارق بالنجاح والانتقال إلى الجامعة والعمل وحتى الزواج ببعضهما، لكنها مرت بظروف سيئة جراء اكتشاف والدهما أن إخوتها فؤاد ورشيد قد انضما إلى جماعة الإرهاب.

وفي الخامس من جويلية ذهبت إلى المدرسة من اجل النتائج فوجد نفسها راسبة أما "طارق" فقد نجح وبعد عودتها للبيت تعرضت للضرب من طرف "فؤاد" بسبب رغبتها في إعادة البكالوريا وإصراره على أن تنسى الدراسة نهائيًا، وتلقى صفعة عنيفة من طرف والده بسبب همجيته مع أخته. وعند اقتراب الدخول المدرسي طلبت من والدها إعادة التسجيل فوافق، وأثناء محاولتها الذهاب منعها "فؤاد" وقام بتهديدها بواسطة سكين ولم يحررها منه سوى والدها وعمها "عمر" حيث طلب منها هذا الأخير أن تسجل في (المعهد التكنولوجي للتربية).

بدأت الدراسة بشكل عادي في المعهد لكنها كانت خائفة من جماعة الإرهاب وما يحدث من مجازر، كما أنها بقيت على تواصل مع "طارق" طوال الوقت بواسطة الرسائل عن طريق سعاد.

وفي بداية شهر سبتمبر أصبحت "فاطمة الزهراء" معلمة في المدرسة الابتدائية وفي احد الأيام أرسلت لها "سعاد" رسالة من طرف "طارق" فرآها "فؤاد" وقد تعرضت للضرب يومها حتى أنها فقدت الوعي. اخبرها عمها عن ضرورة تقدم "طارق" لخطبتها حتى تنتهي المشكلة لكن والد طارق رفض ذلك وتشاجر معه، فعرض عليه الشيخ الطاهر أن يذهب معه لخطبتها فرفض في بادئ الأمر لكن قرر بعدها أن يقول انه عمه، وبعد أسبوع ذهب طارق ومعه الشيخ الطاهر لخطبة فاطمة فنشب شجار بينه وبين فؤاد.

بعدها مباشرة تقدم شاب أخر لخطبة "فاطمة الزهراء" يدعى "ناصر" موظف في مديرية الضرائب، تم إجبارها على القبول من طرف إخوتها وقد اشترط عليها أن تتحجب وان تترك العمل. طلبت سعاد من فاطمة أن تهرب مع طارق لكنها لم تستطع ترك والديها، عاد "طارق" مرة ثانية لخطبتها من والدها لكنه رفض ذلك.

مرت فترة مأساوية على كل من فاطمة وطارق كلما اقترب موعد العرس، بعد زواجها تنكر لها زوجها وأهله حيث وضعوا لها قوانين يجب أن تلتزم بها في المنزل، حتى انه اخلف بوعده الذي قطعه لوالدها بان يتركها تعمل، وعلى اثر إلحاحها عليه قام بضربها بقوة وبكل عنف. فطلبت من "رياض" اخو زوجها أن يتصل بوالدها ويخبره بما حدث، فجاء والدها وعمها وأصروا عليه أن تعمل فوافق على ذلك وبعدها قام بالاستيلاء على أموالها، ازدادت شجاراتهما حتى أنها أجهضت بسببه ولم تكن تخبر أهلها بذلك، وبعد سنة أنجبت الطفلة "أمال" والسنة الموالية أنجبت "محمد" وقد انقطعت زياراتها لأهلها إلا في عطلة الصيف بعدها

مباشرة أنجبت "نور الهدى" مما جعلها تحس إنها على هامش الحياة وتعتبر نفسها مجرد آلة إنجاب فحسب فقد كانت تعيش مع عائلة ناصر إلا العنف والضرب والذل، حتى أنها كانت تسميه الوحش أو أكثر من ذلك، ثم أنجبت طفلا رابعا اسمه "إسلام" مرت خمس سنوات وهي تعاني من الظلم والقهر وسلب حقوقها حتى إنها طلبت الطلاق في كل مرة لكنها لم تحصل سوى على الضرب المبرح.

ذات يوم وهي في المطبخ سال الحليب على ذراع "محمد" فاحترق فقام زوجها بتعذيبها كالوحش وكأنه لم يكن مجرد حادث، وعلى اثر ذلك تم نقلها للمستشفى فأصر الطبيب على تبليغ الشرطة لكن وقف له زوجها وأخوه بالمرصاد، فعادت إلى البيت وهي تدعو على نفسها بالموت.

وفي شهر ماي ضرب زلزال وكان مركزه في بومرداس تذكرت أهلها حتى وصلها خبر وفاة والدها فأصبح لا يوجد من يحميها، وبعد مرور عدة شهور عرفت بأنها مصابة بسرطان الثدي ويجب أن تقوم باستئصال الورم، جاءت أمها وأختها وأخوها الصغير لزيارتها وقد علمت من أختها أنها سوف تتزوج وأخبرتها أن طارق نجح وهو يعمل في الصحراء، وسعاد أصيبت برصاص بسبب الإرهاب.

بعد عودتها من عرس "جميلة" وجدت أن "فاتح" اخو زوجها قد انتقل من البيت وجاء أخوهما لأكبر "عبد الله" وهو شخصية ضحوكة، فأصبح "ناصر" يلبس لباسا فخما وعطورا وأحذية وغيرها... وقد علمت من زميلتها في المدرسة أن زوجها له عشيقة تركب معه في السيارة وجاءت لها بكل الأخبار عنهما.

بعد فترة جاء خبر وفاة أخيها "فؤاد" من طرف الشرطة فذهبت إلى أهلها وقد سمح لها بالبقاء عند أهلها كعطلة لها وفي الأصل هو يريد أن تخلو له الساحة، وبعد الدخول إلى المدرسة شهر سبتمبر قالوا لها المعلمات مبارك عليك فتعجبت

فقالوا لها تحصل زوجك على شقة وسوف يأخذ المفاتيح فتفاحات بهذا الخبر وقالت له متى نرحل فادعى أنها لم تجهز بعد وبعد شجار عنيف حول الشقة وجدت أن الورم ظهر من جديد وحل هذه المرة هو بتر الثدي كاملا.

أجرت "فاطمة الزهراء" العملية وزوجها يأمل أن تموت وتترك له المجال. التقت هناك بسيدة اسمها "كريمة" كانت توزع مطويات حول مرض السرطان وهي مصابة بهذا المرض من اجل التوعية وهي أيضا تعرضت للعنف الزوجي، بعد أن انتهت مدة العلاج اتصلت بناصر ولم يرد عليها وفي اليوم الثالث جاء إليها وهو عبوس وغاضب وعند الوصول إلى المنزل أعطى لها ورقة كي توقعها فرفضت وقالت حتى لو قتلتني. وفي احد الأيام جاء خبر وفاة أمها بسبب تراكم عدة أمراض، وما زاد الطين بلة هو أن محمد صار يضرب أخته أمال كان التاريخ يعيد نفسه فضربته "فاطمة الزهراء" وما كان من جدته إلا أن زادت في لهيبه حتى قام بضرب أمه.

طلبت "فاطمة الزهراء" من ناصر أن يعطيها مبلغا من المال فرفض وبعد شجار حاد ألقى عليها يمين الطلاق ثلاث مرات وهي تبكي وأولادها من حولها وتردد تشرفت برحيلك، فما كان منها إلا أن تلوم نفسها لماذا لم تتخذ موقفا من البداية عندما ضربها أول مرة ولم تقل لوالدها، أخذت أولادها وذهبت دون أن تعلم أين الوجهة، اتصلت بكريمة فجاءت وأخذتها الى منزلها وبعدها وفرت لها غرفة لتعيش فيها عند السيدة "زكية"، كما انه تم تعيين "فاطمة الزهراء" في ابتدائية قريبة من تلك الشقة، وبعدها وكلت لها محامية لتتابع ملفها لإعادة حسابها الشهري.

قررت أن تعيش لنفسها وليس لغيرها وكانت تقرا بعض القران من اجل السكينة والهدوء، وفي نهاية الدراسة التحقت أمال بأمها إلى العاصمة ونجحت في البكالوريا وأقامت حفلة جميلة، بدأت تكتب شيئا عن قصتها فشجعتها "كريمة" على

المواصلة حتى قامت بنشر قصتها وسمتها "تشرفت برحيلك" وبعد أشهر صدر الكتاب باسمها الكامل "فاطمة الزهراء زيتوني"، كما أنها حضرت حصة تلفزيونية تتحدث عن العنف ضد المرأة.

شهر أكتوبر فتح الصالون الدولي للكتاب وهي توقع على كتبها التي نشرت في المعرض كانت توقع وفجأة يأتي رجل يقول لها صباح الخير زهرة، قالت لا احد يقول لي زهرة فرفعت عينيها فوجدت "طارق" فلم تصدق، وبعد الانتهاء من المعرض أخذها "طارق" للتجول عند البحر فتكلما مع بعضهما البعض وعاشت فاطمة مع طارق بقية حياتها وهذه هي القصة المحزنة والمفرحة في نفس الوقت.

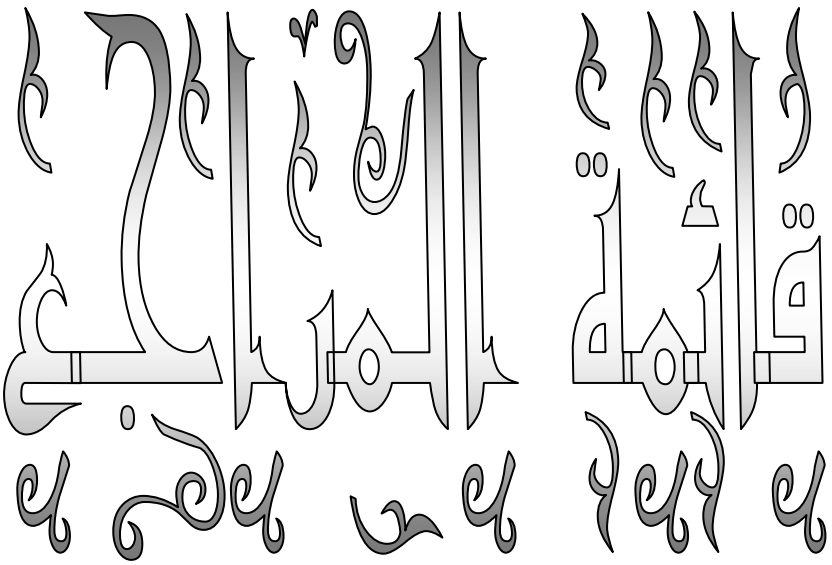
قائمة المراجع

قائمة المصادر و المراجع

- **القرآن الكريم.**

- **لسان العرب، لابن منظور .**

- **فيروز رشام, تشرفت برحيلك, البويرة, الجزائر,دار الفضاءات بالأردن, ط 1, 2017.**

- **قائمة الكتب.**

أ/ العربية:

1-ابتسام الكتيبي وآخرون: النوع الاجتماعي وأبعاد تمكين المرأة في الوطن العربي، تحرير رويده المعايطة، ط1، منظمة المرأة العربية، القاهرة، 2010.

2-إبراهيم الحيدري، النظام الأبوي وإشكالية الجنس عند العرب، ط 1، دار الساقي، بيروت، 2003.

3-أبو القاسم جار الله محمود بن عمر احمد الزمخشري: أساس البلاغة، منشورات محمد على بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1998.

4-إحسان محمد حسن: علم اجتماع المرأة، دار وائل للنشر، بغداد، ط 1، 2008.

5-تركي الحمد: الثقافة العربية إمام تحديات التغيير، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط1، 1993.

6-جورج طرابيشي: شرق غرب رجولة وأنوثة، دراسة في أزمة الجنس الحضارة في الرؤية العربية، دار الطليعة، بيروت، ط4، 1997.

7-حب الله عدنان: التحليل النفسي للرجولة والأنوثة، فرويد، بيروت، لبنان، دار الفرابي، 2004.

8-حسن إبراهيم احمد: العنف من الطبيعة إلى الثقافة، النايا للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2009.

9-حسين محمود: مشكلات المرأة العربية في التعليم والتعلم والعمل، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

10-حنا الفاخوري: منتجات الأدب العربي، منشورات المكتبة البوليسية، بيروت، ط5، 1970.

11-حيدر البصري: العنف الأسري الدوافع والحلول، ط 1، دار المعجة البيضاء، بيروت، لبنان، 2001.

12-رياض القرشي: النسوية قراءة في الخلفية المعرفية لخطايا المرأة في الغرب، دار حضرموت للدراسات والنشر، ط1، 2008.

13-الزبيدي(محمد مرتضى الحسيني): تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مصطفى حجازي التراث العربي، سلسلة وزارة الإعلام في الكويت، دار الجليل، مطبعة حكومة الكويت، دط/1977.

14-زهرة ديك، قليل من العيب يكفي- رواية-.

15- سميرة عبده: المرأة العربية بين التخلف والتحرر دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1980.

16-شرين سامي: قيد الفراشة – رواية –.

17-الشيخ عبد الله أحمد اليوسف: الظلم الاجتماعي في القران الكريم، ط 01، 2011.

18-صالح سليمان عبد العظيم: النظرية النسوية ودراسة التفاوت الاجتماعي، المجلد41، 2014.

19-صالح مفقودة: المرأة في الرواية الجزائرية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ط2، 2009.

20-الطاهر حواه: امرأتنا في الشريعة والمجتمع، الدار التونسية للنشر، النشرة03.

21-طه وادي: صورة المرأة في الرواية العربية المعاصرة، مركز كتب الشرق الأوسط، مطبعة مخيمو، 1973، (د.ط).

22-عبد الحسن شعبان: تحطيم المرايا الماركسية والاختلاف، منشورات شارع حسيبة بن بوعلي، الجزائر، ط1، (د.ت).

23-عبد الحميد أبو سليمان: ضرب المرأة وسيلة لحل كل الخلافات الزوجية، ط1، دمشق،2002.

24-عبد الله الغذامي: المرأة واللغة، المركز الثقافي ، الدار البيضاء، بيروت، ط3.

25-عبد الله محمد الغذامي , الخطيئة والتفكي ، ط4,الهيئة المصرية العامة 1998,.

26–عبد الله الغذامي,النقد الثقافي قرأة في الأنساق الثقافية العربية, ط 1, لبنان, بيروت, 2005.

27–عدنان علي الشريم، الأب في الرواية العربية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2008.

28–عمارية بلال: أم سهام شظايا النقد والأدب، دراسات أدبية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1989.

29–فريدة النقاش: حدائق النساء في الأصولية، القاهرة، دراسات حقوق الإنسان، 2004.

30–كامل عبد المالك: ثقافة التنمية، دراسة في اثر الرواسب الثقافية والتنمية المستدامة، مكتبة الأسرة، مصر، 2008.

31–كاملا به اسين: استكشاف العقلية الذكورية، محاضرات تعليمية في دراسات النوع،كتاب توثيقي، ط1، مؤسسة المرأة والذاكرة، 2016.

32–كمال عبد اللطيف: صورة المرأة في الفكر العربي، نحو توسيع قيم التحرر، ط1، منشورات زاوية للفن والثقافة، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2006.

33–لونيس بن علي: تفاحة البربري قراءات نقدية مفتوحة، فيسير للنشر، الجزائر، ط1، 2012.

34–محمد إبراهيم، الفيروز بادي، الشيرازي الشافعي: قاموس المحيط، ج 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1999.

35-محمد عمارة: الإصلاح بالإسلام معالم المشروع الحضاري للإمام محمد عبده، بإشراف داليا محمد إبراهيم، ط1، 2006، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

36-مصطفى حجازي: التخلف الاجتماعي مدخل الى سيكولوجية الانسان المقهور، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط9، 2005.

37-ميلاد زكي: المسالة الثقافية في ظل بناء نظرية فن الثقافة، ط 1، المركز الثقافي العربي، لبنان، 2005.

38-نبيل فاروق، المرأة مشكلة ... صنعها الرجل، المبدعون للنشر والإعلان، (د،ط)، (د،ت).

39-نوال السعداوي: دراسات عن المرأة والرجل في المجتمع العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1411ه-1990م.

40هاني نعمة حمزة: شعر المهمش في عصر ما قبل الإسلام (دراسة وفق الانساق الثقافية).

41-هاني نعمة حمزة: شعر المهمشين في عصر ما قبل الإسلام دراسة على وفق الانساق الثقافية، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، ط1، 2013.

ب/ الكتب المترجمة

1. انتوني غدنز: علم اجتماع، ترجمة وتقديم، فايز الصياغ، مؤسسة ترجمان، بيروت، لبنان، ط4، 2005.
2. بيار بورديو: الهيمنة الذكورية، ترجمة سليمان قعفراتي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2009.

3. جير مينتيليون: الحريم وأبناء العم تاريخ النساء في مجتمعات المتوسط، غردين خطايي وإدريس كثير، دار الساقي، بيروت، ط1، 2000.
4. سوزان موللراوكين: النساء في الفكر السياسي الغربي، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، الهيئة المصرية العامة للكتاب (د.ط)،2005.
5. فرانسوازايريتيه: ذكورة وأنوثة فكرة الاختلاف، ترجمة كاميليا صبحي، الهيئة المصرية، العامة للكتاب، 2003.

ثالثًا: المجلات.

1. إبراهيم الحيدري: مجلة النظام الأبوي وتأثيره على العائلة والمجتمع والسلطة، العدد 4534، 2010.
2. إبراهيم عبد الله: الأبوية الذكورية والسرد التفسيري تحليل التجربة السردية لنجيب محفوظ، مجلة فصول، ع65، خريف2004-شتاء2005، ص247، نقلا عن عدنان علي الشريم، الأب في الرواية المعاصرة .
3. اسمى خضر: مناهضة العنف ضد المرأة والافكار المؤسسة له، مجلة الانساني، تصدر اللجنة الدولية للصليب الاحمر، القاهرة، مصر، العدد48.
4. سعيد على جعفر المرعب: النسق الأنثوي في ديوان علية بنت المهدي، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، المجاد08، العدد04، 2018.
5. سهى حمزاوي: بناء القوة في الاسرة العربية المعاصرة واثره في توزيع الادوار والمكانة داخلها، مجلة التغير الاجتماعي، العدد02.
6. عمر الزعفوري: التهميش والمهمشين في المدينة العربية المعاصرة، مجلة عالم الفكر (مجلة دورية تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب)، الكويت، ع4، م36، ابريل، يونيو/2008.

7. محمد احمد أبو عيد: ذكورة اللغة الشارحة في كتابات علماء العربية القدماء، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، المجلد 6، العدد 1، 2010.
8. محمد حمداوي: وضعية المرأة والعنف داخل الأسرة في المجتمع الجزائري، مجلة دفاتر مجلة إنسانيات، وهران، الجزائر، عدد1، 2004.
9. نضال محمد فتحي الشمالي، تمثيلات الذكورة وانعكاساتها في خطاب بدرية البشر القصصي، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، 2015.

رابعًا: الرسائل.

1. بوزيدي رجاء: النخبة النسوية المهنية بين الواقع السوسيوثقافي ومتطلبات التنمية المرأة القيادية النموذج دراسة ميدانية بتلمسان، رسالة لنيل شهادة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2014.
2. لعلالي فاطمة: تضحيات امرأة، نيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2014.
3. حسن تيم، انتهاج محمد النادي: درجة مساهمة المراة الفلسطينية في التنمية من وجهة نظر طلبة الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية بنابلس، 2009.

خامسًا: المواقع.

1. حيدر الجراح: الهامش والهامشي والمهمش، السيت، 22اذار2014 شبكة الأنباء المعلوماتية www.annabaa.org.

قائمة المصادر المراجع

2. www.etudiantrevoiutionnaire.org.

3. سعاد جوزيف: الأبوية والتنمية في العالم العربي، الترجمة وميض شاكر، مركز عفت الهندي للإرشاد الالكتروني يوم 2005/11/03 تاريخ التصفح 2010/09/28، www.wluml.org/or/node/2532.

4. www.socialar.com – العنف ضد المرأة، ملتقى القضايا والظواهر والمشاكل الاجتماعية –.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

تشكر	
مقدمة	أ
مدخل تمهيدي: الذكورة والأنوثة في الثقافة العربية.	
الفصل الأول: الذكورة والأنوثة / الهامش والمركز	
المبحث الأول : الذكورة مركزًا ثقافيًا اجتماعياً.	**11**
أولاً: تعريف المركز	**11**
ثانياً: تعريف الذكورة	**12**
ثالثاً: المركزية الذكورية.	**14**
رابعاً: الثقافة الذكورية.	**18**
خامساً: سلطة الذكورة على الأنثى	**20**
المبحث الثاني: الأنوثة هامشاً ثقافياً اجتماعياً.	**24**
أولاً: تعريف الهامش.	**24**
ثانياً: تعريف الأنوثة.	**26**
ثالثاً: تهميش المرأة في المجتمع.	**28**
رابعاً: العنف ضد المرأة.	**31**
خامساً: صورة المرأة في الثقافة العربية.	**34**
سادساً: صورة المرأة في المجتمع العربي.	**35**
الفصل الثاني: تدخلات المركز الذكوري مع الهامش الانثوي	
المبحث الأول : فاطمة الزهراء والقهر الأسري.	**39**
أولاً: القهر الاجتماعي في الرواية.	**39**
ثانياً: القهر الايديولوجي.	**51**
المبحث الثاني: محاولات "فاطمة" لخرق النسق الذكوري.	**62**
أولاً: خرق النسق العائلي (الاسري) .	**62**
ثانياً: خرق النسق المجتمعي.	**68**

خاتمة	**73**
الملحق	**77**
قائمة المصادر والمراجع	**83**
فهرس المحتويات	**90**

ملخص:

وجدت المرأة نفسها من ذ زمن طويل تعامل بوصفها كائنا ضعيفا قاصرا، وبذلك تشكلت معالم ثنائية ضدية ألقت بظلها على المجتمعات الإنسانية والعربية، وبخاصة منها المجتمع الجزائري، وهي ثنائية الذكورة / الأنوثة.

تعد السلطة الذكورية من أهم العناصر التي حضرت في رواية تشرفت برحيلك لفيروز رشام، فكان من الطبيعي أن تصور الروائية الجزائرية في روايتها معاناة الأنثى في ظل هيمنة الأشكال السلطوية (سلطة الذكورة، سلطة المجتمع، سلطة الثقافة) ومن هنا جاءت دراستنا الموسومة بتداخلات المركز الذكوري والهامش الأنثوي في رواية تشرفت برحيلك، تحاول كشف مساحات التداخل بين سلطة مركزية يمثلها الرجل، وسلطة هامشية تمثلها المرأة.

الكلمات المفتاحية: الذكورة، الأنوثة، الهامش، المركز.

Résumé:

La femme elle-même a longtemps été traitée comme une mineure faible, créant ainsi des biais bilatéraux qui assombrissent les sociétés humaines et arabes, en particulier la société algérienne, à savoir la masculinité et la féminité.

Pouvoir masculin des éléments plus importants se trouvent sur un nouveau privilège vous avez laissé pour Fairouzrasham, il était naturel d'imaginer la femelle de racontez romancier algérien souffrant sous des formes autoritaires de domination (autorité de virilité, la puissance, la puissance de la culture de la communauté) et donc nos interférences tags centre Marge de masculin et féminin dans un nouveau privilège que vous avez laissé, d'essayer de détecter les zones de chevauchement entre l'autorité centrale représentée par des hommes et femmes représentent le pouvoir marginal.

Mots clés : masculinité, féminité, marge, centre.